جامعة زيان عاشور – الجلفة
كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية
قسم التاريخ والآثار

أقطاب التيار الصوفي السني في الغرب الاسلامي –عبد الحق الإشبيلي أنموذجا (510-582هـ/1116-1186م)-

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:
- ربوح نجاة
- عبيد هبة

إشراف الدكتورة:
– ملياني زينب

الموسم الجامعي 1446-1447هـ/2025-2026م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

الحمد لله على لذة الإنجاز والحمد لله على عند البدء والختام

أهدي هذا التخرج الى الذي زين اسمي بأجمل الألقاب الذي احمل فخرا الى من حصد الأشواك عن دربي داعمي وسندي بعد الله اطال الله عمره ابي الغالي

"عبيد البشير"

الى الظل الخفي والقلب الحنون الى سر قوتي ونجاحي التي احتضنتني بقلبها قبل يدها أمي

"عبيدات الهام"

الى من وهبني الله نعمة وجودهم الى مصدر قوتي الى ضلعي الثابت الى من رزقت بهم سندا اخوتي

"شرف الدين، بلال، محمد عبد الوهاب، الياس، محمد الامين، عبد المجيد"

الى من ضاقت الدنيا ووسعت بخطاهم وان سقطت كانوا أول من رفعوني أخواتي

"سمية وابتسام"

الى صديقاتي لقد كنتن خير الرفيقات

"مريم سراط، ماريا يوسفي، سمية عقبي، فايزة عبيد، حليمة ثقار...."

في الختام أهدي هذا الانجاز المتواضع لكل من كان لهم بصمة في مسيرتي راجية من الله أن يكون هذا التخرج بداية مشوار مليء بالعطاء والنجاح

الحمد لله أولا وأخرا

عبيد هبة

الإهداء

الحمد لله على لذة الإنجاز والحمد لله عند البدء وعند الختام.

لم تكن الرحلة قصيرة ولا الطريق محفوفا بالتسهيلات لكنني فعلتها ولله الحمد ...

أهدي هذا النجاح أولا إلى الأميرة أمي وقد ورثت في جوفها كيف أكون إنسانا قبل أن أصرخ صرختي الأولى في هذا العالم التي صنعت مني فتاة طموحة تعشق التحديات والصعوبات قدوتي الأولى ...

وإلى الطيب والدي وقد ربيت في كنفه على أن أكون صادقا قبل أن أخطو خطوتي الأولى في طريق الحياة.

إلى زهوري وجواهري الخمس أخواتي:

نوال، سليمة، ربيحة، جميلة، فضيلة.

وقرة عيني إخوتي:

الحاج، عبد المالك، عبد العزيز.

إلى أحفاد العائلة بداية من البكر:

نجوى وصولا الى الكتكوتة الصغرى أميرة.

ولكل من أعطاني يد العون من قريب أو بعيد وساعدني في إنجاز هذه المذكرة وأخص بالذكر الدكتورة المشرفة

مليناني زينب

روح نجاة

شكر وعرفان

الحمد لله بنعمته تتم الصالحات

وبتوفيقه تنال الغايات

بداية نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة "ملياني زينب" التي تحملت معنا مشقة هذا العمل وكانت لنا نعم المعين والموجه.

كما نتقدم بالشكر الى كل أساتذة قسم التاريخ خاصة تخصص تاريخ الغرب الاسلامي في

العصر الوسيط

مقدمة

مقدمة

يعد التصوف من أبرز الظواهر الدينية والفكرية التي عرفها العالم الإسلامي عبر مختلف مراحله التاريخية، فقد شكل بعدا روحيا وأخلاقيا أسهم في بناء الشخصية الإسلامية وترسيخ قيم الزهد والتقوى والإحسان .ولم يكن التصوف مجرد ممارسة تعبدية فردية أو نزعة روحية معزولة عن واقع المجتمع، بل تحول مع مرور الزمن إلى تيار فكري واجتماعي مؤثر، ساهم في توجيه الحياة الدينية والثقافية داخل المجتمعات الإسلامية، وأنتج شخصيات علمية وروحية كان لها دور بارز في نشر العلم وإصلاح السلوك وتوجيه الأفراد نحو الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية.

وقد عرف الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط ازدهارا ملحوظا للحركة الصوفية، خاصة مع اتساع رقعة المراكز العلمية والدينية في المغرب والأندلس، حيث برز عدد كبير من العلماء والمتصوفة الذين عملوا على ترسيخ التصوف السني القائم على الجمع بين العلم الشرعي والتربية الروحية .وقد تميز هذا الاتجاه الصوفي بالالتزام بالكتاب والسنة والابتعاد عن الممارسات الغالية التي ظهرت لدى بعض الفرق والتيارات الأخرى، الأمر الذي جعله يحظى بمكانة معتبرة داخل المجتمع المغاربي والأندلسي

ومع التطورات السياسية والفكرية التي شهدها الغرب الإسلامي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، برزت مجموعة من الأقطاب الصوفية الذين كان لهم دور فعال في نشر قيم التصوف السني والدفاع عن مرجعيته الشرعية .وقد تنوعت مساهماتهم بين التدريس والتأليف والإرشاد والتربية الروحية، كما ساهموا في الحفاظ على التوازن الديني والفكري داخل المجتمع، خاصة في ظل الظروف السياسية والعسكرية التي عرفتها المنطقة نتيجة الصراعات الداخلية ومواجهة الممالك المسيحية بالأندلس.

ومن بين الشخصيات العلمية التي كان لها أثر واضح في هذا المجال يبرز عبد الحق الإشبيلي باعتباره واحدا من أبرز أعلام الغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري .فقد جمع بين علوم الحديث والفقه والتصوف، واستطاع من خلال مؤلفاته ومجالسه العلمية أن

يترك بصمة واضحة في الحياة الفكرية والدينية لعصره .كما مثل نموذجا للعالم الموسوعي الذي جمع بين المعرفة الشرعية والسلوك الروحي، وهو ما جعله يحتل مكانة مرموقة بين علماء الأندلس والمغرب الإسلامي.

وتكتسي دراسة أقطاب التيار الصوفي السني في الغرب الإسلامي أهمية كبيرة بالنظر إلى ما أسهموا به في بناء الحياة الدينية والفكرية خلال العصر الوسيط، كما تسمح هذه الدراسة بفهم طبيعة التصوف السني ومبادئه وأبرز خصائصه، إضافة إلى إبراز الدور الذي لعبه العلماء والمتصوفة في الحفاظ على الهوية الدينية للمجتمع الإسلامي ومواجهة مختلف التحديات الفكرية والعقدية التي عرفتها تلك المرحلة.

أ. أهمية الدراسة:

كما تبرز أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على شخصية علمية بارزة لم تحظ بما تستحقه من الدراسة والتحليل مقارنة بغيرها من أعلام العصر الوسيط، وهو ما يجعل البحث في حياة عبد الحق الإشبيلي وآثاره العلمية مدخلا مهما لفهم جانب من جوانب الحركة الصوفية السنية بالغرب الإسلامي.

ب. أسباب اختيار الموضوع

أما عن أسباب اختيار الموضوع فتعود إلى مجموعة من الدوافع الذاتية والموضوعية . فمن الناحية الذاتية يرجع اختيارنا لهذا الموضوع إلى اهتمامنا بتاريخ الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، ورغبتنا في التعرف على أعلامه الفكرية والدينية، إضافة إلى الميل الشخصي لدراسة القضايا المرتبطة بالتصوف السني ودوره في الحياة الاجتماعية والثقافية . كما أن شخصية عبد الحق الإشبيلي أثارت اهتمامنا لما تتميز به من ثراء علمي وتنوع معرفي يجمع بين الحديث والفقه والتصوف.

أما الأسباب الموضوعية فتتمثل في أهمية الموضوع من الناحية العلمية والتاريخية، وارتباطه بأحد أهم التيارات الفكرية التي عرفها الغرب الإسلامي، فضلا عن محاولة

المساهمة في إثراء الدراسات التاريخية المتعلقة بالتصوف السني وإبراز دوره في تشكيل الحياة الفكرية والدينية خلال العصر الوسيط.

ت. حدود الدراسة:

وتتمثل الحدود الزمنية للدراسة في الفترة الممتدة خلال القرنين السادس والسابع الهجريين الموافقين للقرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، وهي المرحلة التي شهدت نشاط عدد من أقطاب التصوف السني وظهور عبد الحق الإشبيلي وبروز دوره العلمي والفكري .أما الحدود المكانية فتشمل بلاد الغرب الإسلامي بمختلف مكوناته الجغرافية، باعتبارها الفضاء الذي نشأت فيه الحركة الصوفية السنية وازدهرت داخله.

ث. اشكالية الدراسة:

وانطلاقا مما سبق يمكن طرح الإشكالية الرئيسية الآتية:

إلى أي مدى أسهم أقطاب التيار الصوفي السني في الغرب الإسلامي في ترسيخ مبادئ التصوف السني خلال العصر الوسيط، وما طبيعة الدور الذي أداه عبد الحق الإشبيلي في نشر هذا الاتجاه وترسيخ مكانته العلمية والفكرية؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

1. ما المقصود بالتصوف السني، وما أبرز التيارات التي عرفها الغرب الإسلامي؟
2. ما الظروف التاريخية والفكرية التي ساعدت على انتشار التصوف السني في الغرب الإسلامي؟
3. من هو عبد الحق الإشبيلي، وما أهم مراحل حياته وتكوينه العلمي؟
4. ما طبيعة إسهاماته العلمية والفكرية في خدمة التصوف السني؟
5. ما أثره في الحياة الدينية والعلمية بالغرب الإسلامي؟

ج. المنهج المتبع:

واعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي باعتباره المنهج الأنسب لدراسة الأحداث والوقائع التاريخية وتحليلها وربطها بسياقاتها الزمنية المختلفة، كما تم الاستعانة بالمنهج

الوصفي التحليلي من أجل وصف الظواهر الصوفية وتحليل الأدوار التي اضطلع بها أقطاب التصوف السني، مع التركيز على شخصية عبد الحق الإشبيلي بوصفها نموذجا للدراسة.

ح. الدراسات السابقة:

أما الدراسات السابقة فمن بينها دراسة الباحث إبراهيم القادري بوتشيش الموسومة بـ "**المغرب والأندلس في عصر المرابطين- المجتمع والذهنيات والأولياء**-"، والتي تناولت الأوضاع الدينية والفكرية ودور الأولياء والمتصوفة في المجتمع المغاربي والأندلسي .كما نجد دراسة عبد المنعم القاسمي المعنونة بـ" **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**"، والتي عرضت لأبرز الشخصيات الصوفية ومساهماتها العلمية .إضافة إلى دراسة الطاهر بونابي الموسومة بـ" **الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين**"، والتي تطرقت إلى تطور التصوف ومكانته داخل المجتمع المغاربي.

خ. هيكل الدراسة:

ولمعالجة هذه الإشكالية والإجابة عن مختلف التساؤلات المطروحة، تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول .خصص الفصل الأول لدراسة التصوف السني بالغرب الإسلامي من خلال التعريف بمفهوم التصوف وأهم تياراته واتجاهاته .أما الفصل الثاني فقد تناول حياة عبد الحق الإشبيلي من خلال التعريف بنسبه ومولده وتكوينه العلمي ورحلاته العلمية وعصره ومكانته الفكرية. اضافة الى الفصل الثالث الذي تم تناول فيه تصوف ابو محمد عبد الحق الاشبيلي واسهاماته العلمية من خلال مبحثين الاول حول تصوف ابو محمد عبد الحق الاشبيلي والمبحث الثاني حول ملامح الزهد والسلوك الروحي.

وفي الأخير نأمل أن تسهم هذه الدراسة في إبراز جانب مهم من جوانب التاريخ الفكري والديني للغرب الإسلامي، وأن تقدم إضافة علمية متواضعة في مجال الدراسات التاريخية المتعلقة بالتصوف السني وأعلامه.

د. عرض لأهم المصادر:

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع التي شكلت المادة العلمية الأساسية للبحث، من بينها :

***كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني(ت704هـ/1306م)** ترجم هذا المؤلف لحياة علماء ومتصوفة بجاية خلال القرن 7هـ/13م الى جانب الوافدين اليها واستطعنا من خلاله التعرف على حياة عبد الحق الاشبيلي ومشواره العلمي بها.

***كتاب الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري(ت465هـ/1072م):** والذي استفدنا منه في التعرف على مفهوم التصوف السني ومقامات السلوك الصوفي وأحوال المتصوفة.

***كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف لأبي بكر محمد الكلاباذي (ت380هـ/990م):** الذي أفادنا في بيان أصول التصوف السني وعلاقته بالشريعة الإسلامية.

***كتاب اللمع لأبي نصر السراج الطوسي(ت378هـ/989م):** واستفدنا منه في تتبع نشأة التصوف وتطور مفاهيمه وأهم مصطلحاته.

***المقدمة لأبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن خلدون(ت 808هـ/1405م):** أفادتنا في فهم مكانة التصوف داخل المجتمع الإسلامي وتحليل الظاهرة الصوفية من منظور تاريخي واجتماعي.

***كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي:** استعنا به لإبراز الجوانب التربوية والروحية للتصوف السني.

كما استفدنا من عدد من الدراسات والأبحاث الأكاديمية الحديثة التي تناولت التصوف والحياة الفكرية في الغرب الإسلامي، التي ساعدت في توسيع الرؤية العلمية للموضوع وربط المعطيات التاريخية بالتحليلات المعاصرة.

ذ. صعوبات الدراسة:

ولم يخل إنجاز هذا البحث من بعض الصعوبات، من بينها قلة الدراسات المتخصصة التي تناولت شخصية عبد الحق الإشبيلي من زاوية التصوف السني، وتشتت المادة العلمية المتعلقة به بين كتب التراجم والطبقات والمصادر التاريخية المختلفة، فضلا عن صعوبة التوفيق بين الروايات الواردة في بعض المصادر واختلافها في عدد من القضايا التاريخية.

الفصل الاول: التصوف السني بالغرب الاسلامي

تمهيد الفصل

المبحث الاول: مفهوم التصوف

المطلب الأول: تعريف التصوف لغة

المطلب الثاني: تعريف التصوف اصطلاحا

المبحث الثاني: التيارات الصوفية السنية بالغرب الاسلامي

المطلب الاول: المجاهدة النفسية و المجاهدة العلمية

المطلب الثاني: تيار الوعظ والتذكير والترهيب والترغيب

المطلب الثالث: تيار الخلوة والانقطاع والتصوف التلقائي

خلاصة الفصل

تمهيد الفصل

يشكّل التصوف السني أحد أهم الظواهر الدينية والفكرية التي طبعت الحياة الروحية والعلمية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، حيث برز كمنهج تربوي سلوكي يسعى إلى تزكية النفس وتطهير القلب والالتزام بأحكام الشريعة ظاهرًا وباطنًا .ولم يكن التصوف في هذا المجال مجرد نزعة روحية فردية، بل تحوّل إلى تيارات منظمة، حملها رجال اشتهروا بالعلم والزهد والإصلاح، وأسهموا في نشر هذا المنهج في الحواضر العلمية الكبرى كبجاية وتلمسان وفاس ومراكش وإشبيلية.

وقد تميّز التصوف السني بالغرب الإسلامي بارتباطه الوثيق بالفقه والعلم الشرعي، وابتعاده عن المظاهر الغالية، فكان تصوفًا منضبطًا بمرجعية الكتاب والسنة، يجمع بين المعرفة النظرية والممارسة السلوكية .ومن هنا ظهرت التيارات صوفية كبرى تأثرت بالمشرق الإسلامي، ثم أعادت صياغة هذا التراث بما يتناسب مع خصوصية البيئة المغاربية والأندلسية.

وعليه، يسعى هذا الفصل إلى إبراز حقيقة التصوف من خلال مبحثين أساسيين:

المبحث الأول :تعريف التصوف لغة واصطلاحًا من خلال أقوال كبار أعلام التصوف.

المبحث الثاني :عرض أهم التيارات الصوفية السنية التي نشأت وانتشرت في الغرب الإسلامي، ممثلة في التيارات الصوفية السنية بالغرب الاسلامي الا وهي المجاهدة النفسية والعلمية، تيار الوعظ والذكير والترهيب والترغيب اضافة الى تيار الخلوة والانقطاع والتصوف التلقائي.

المبحث الاول: مفهوم التصوف

قبل الخوض في تفاصيل هذا الموضوع، يجدر الوقوف عند المفهوم الذي يدور حوله الحديث، لأن الألفاظ حين تشتهر ويكثر تداولها عبر العصور تتسع دلالاتها وتتنوع استعمالاتها، فيغدو من الضروري إيضاح المقصود بها كما فهمه أهلها واستعملوه في سياقاتهم المختلفة .فالكلمة لا تُفهم بمعزل عن التجربة التي نشأت فيها، ولا عن البيئة التي احتضنتها، ولا عن المعاني التي حمّلها إياها من تداولها عبر الزمن.

ومن هنا تأتي الحاجة إلى التمهيد لهذا العنصر ببيان المقصود بهذا المفهوم، تمهيدًا للتعرّف عليه من جانبه اللغوي، ثم الوقوف على معناه الاصطلاحي كما ورد عند العلماء.

المطلب الأول: تعريف التصوف لغة

تعدّدت آراء الباحثين ومؤرّخي التصوف في الأصل الاشتقاقي اللغوي لكلمة التصوف، وتباينت وجهات نظرهم في تفسير منشأ هذه التسمية، وقد وردت مادة (صوف) في معاجم اللغة العربية بعدة معانٍ، من أشهرها الصوف المعروف من شعر الحيوانات .قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾[1].

ويرى أبو نصر السراج الطوسي أن نسبة الصوفية إلى الصوف تعود إلى ظاهر لباسهم، إذ يقول إنهم نُسبوا إلى الصوف لا إلى علمٍ أو حالٍ مخصوص، لأن لبس الصوف كان دأب الأنبياء والصديقين وشعار المساكين والزاهدين، فاختيارهم له كان دلالة على التقشف والخشونة والزهد في الدنيا[2].

وقيل إن الصوفية ينتسبون إلى الصفاء، وأنهم سمّوا بذلك لصفاء أسرارهم وشرح صدورهم وضياء قلوبهم .غير أن هذا الرأي – وإن كان يعبّر عن حال الصوفية – لا يستقيم من جهة الاشتقاق اللغوي .فقد رفضه عبد الكريم القشيري مبينًا أن النسبة إلى الصفاء تكون

---

[1] القرآن الكريم، سورة النحل، الاية80.

[2] الطوسي: اللمع، حققه عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر، مكتبة المثني، بغداد دط، 1380هـ-1960، ص41.

"صفائي "لا" صوفي ."[1]ووافقه في ذلك أبو بكر الكلاباذي، مع تأكيده أن الصوفية أكثر الناس صفاءً في القلب والروح والخلق.[2]

كما نُسبت التسمية إلى أهل الصُّفّة الذين أقاموا في مسجد رسول اللهﷺ ، وعدّهم بعض الباحثين الرعيل الأول الذي جسّد مثال الزهد والتقشف الذي اقتدى به الصوفية لاحقًا .فقيل إنهم سمّوا بذلك نسبةً إليهم .غير أن هذا الاشتقاق تعترضه صعوبة لغوية، لأن النسبة إلى الصُّفّة لا تأتي على وزن" صوفي."

ومن الآراء أيضًا أنها مشتقة من الصف الأول، أي أن الصوفية يقفون بقلوبهم في الصف الأول بين يدي الله تعالى، لتوجههم الكامل إليه وتسابقهم في الطاعات .وهذا المعنى صحيح من حيث الدلالة الروحية، لكنه لا يستقيم من حيث الاشتقاق اللغوي[3].

وقيل كذلك إنها منسوبة إلى نبتةٍ قصيرةٍ زغبية، لا تحتاج إلى رعاية، تشبيهًا بحياة الصوفية القائمة على الزهد والتقشف وقلة العناية بالمظاهر .كما ذهب بعضهم إلى ربط الكلمة بالأصل اليوناني (سوفيا) بمعنى الحكمة، بحجة أن القوم كانوا طلاب حكمة، فعُرّبت الكلمة إلى" صوفية"، غير أن هذا القول يظل ضعيفًا لافتقاره إلى السند اللغوي الموثوق[4].

ويؤكد القشيري أن لفظ" التصوف "لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية ولا في كلام العرب، وأنه لا يشهد له قياس لغوي صحيح ولا اشتقاق بيّن، ويرى أن الأظهر فيه أنه لقبٌ اشتهرت به هذه الطائفة، لا اسمٌ مشتقٌّ على قواعد اللغة[5].

---

[1]أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، د.ط، مؤسسة دار الشعب، القاهرة 1989، ص127.

[2]ابو بكر بن محمد بن ابي اسحاق بن ابراهيم بن يعقوب الكلاباذي، التعرف لمذهب اهل التصرف، ط1، تح: محمد عبد اللطيف الطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1434، ص28.

[3]الكلابادي، مصدر سابق، ص 29.

[4]عفاف مصباح بلق، لتصوف الاسلامي(مفهومه–نشأته وتطوره–مصادره)، مجلة كليات التربية، جامعة الزاوية، العدد4، 2019، ص193

[5]نفسه، ص 194.

كما قيل أن التصوف من الصفاء، ويرى القشيري أن اشتقاق اسم الصوفي من الصفاء بعيداً في مقتضى اللغة[1]، في حين يرى الكلاباذي هذه التسمية بوجه آخر فهو يرجع أصل التسمية إلى طائفة قالت بأن الصوفية سميت بهذا نسبة لصفاء أسرارها ويعتمد في هذا الصدد بقول بشر الحافي :الصوفي من صفا قلبه الله، أما السراج الطوسي فيذكر قول أبي الحسن الغناء :الصوفي مأخوذة من الصفاء وهو القيام لله عز وجل في كل وقت بشرط الوفاء.[2]

وهو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك أو تصفية البطون من الرذائل وتحليتها من أنواع الفضائل أو غيبة الخلق في شهود الحق، فأوله علم ووسطه عمل وآخره موهبة. ويشتق من الصفاء مداره على التصفية أو من الصفة لأنه إنصاف بالكمالات، وقال الجنيد :الصوفي كالأرض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها إلا المليح، وقال سهل : " الصوفي من صفا من الكدر أو امتَلأ من الفكر وانقطع إلى الله من البشر واستوى عنده الذهن والمدار[3] أي لا رغبة في شيء دون مولاه".[4]

ذهب جمع من المتصوفة وغيرهم إلى اشتقاق التصوف من الصوف، لكن بعض المتصوفة صرح بمنع أن يكون اشتقاق لغوي وجعلوه لقب محظ، ولهذا قال القشيري البجويري :"وليس يشهد هذا الاسم من حيث العربية ولا اشتقاق، والأظهر فيه أنه كاللقب".[5]

قال الهجويري واشتقاق هذا الاسم لا يصح على مقتضى اللغة من أي معنى، لأن هذا الاسم أعظم من أن يكون له جنس يُشتق منه، وهم يشتقون الشيء من شيء مجانس له،

---

[1]صالح على حشيش، الحركة الصوفية في بلاد الشام خلال الحروب الصليبية (492-690هـ/1280-1291م)مذكرة الخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين،1426 هـ2005 / م، ص41

[2]بو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلابذي، مصدر سابق ص05

[3]المدر قطعة الطين اليابس وقبل اليابس الملك الذي لا رمل فيه، لسان العرب، لابن منظور، ج5 ، ص162

[4]نفسه، ص162.

[5]أبو القاسم القشيري، مرجع سابق، ص10.

وكل ما هو كائن ضد الصفاء، ولا يشتق من ضده، وهذا المعنى أظهر من الشمس عند أهله ولا يحتاج إلى العبارة.[1]

ذهب إلى ترجيح القول باشتقاق التصوف من الصوف الشيخ ابن تيمية، فإنه يقول : "وهؤلاء نسبوا إلى اللبسة الظاهرة وهي لباس الصوف، فقيل في أحدهم صوفي، وليس بطريقتهم مقيدًا بلبس الصوف، ولا هم أوجبوا ذلك ولا علقوا الأمر به، ولكن أضيفوا إليه لكونهم ظاهر الحال.[2]

المطلب الثاني: تعريف التصوف اصطلاحا

التصوف اصطلاحًا في تراثنا الإسلاميّ هو منهج تربوي روحيّ منظَّم يهدف إلى تهذيب النفس وتطهيرها من شوائب الهوى والدنايا، وتقويم القلب ليتقرّب من الله تعالى في واقع العبادة والسلوك، قائم على كتاب الله وسنة رسولهﷺ ، وعلى محاسبة النفس ومجاهدة الشهوات، مع الالتزام بالآداب والمقامات[3] التي يُعرَّف بها أهل هذا الطريق .يأتي هذا التعريف في سياق فهم التصوف ليس كظاهرة عاطفية أو ذوقية فحسب، بل كعلم مرتبط بالشريعة الإسلامية ومشروعيتها في حياة الإنسان، وله قواعد وأصول يمكن وصفها وتتبّعها في نصوص وتصانيف العلماء المتصوّفة.

وقد عبّر علماء التراث عن ذلك بصيغ متنوعة، تجمع بين الزهد في الدنيا، والمجاهدة الداخلية، ومحاسبة النفس، والانقطاع للتقرب من الله مع الالتزام بالشريعة. من ذلك قول الإمام عبد الرحمن السلمي في المقدمة في التصوف حين وصف التصوف بأنه نزعة روحية أصيلة في الإنسان تسعى إلى ملامسة الحقائق العميقة في الكون، والتوسل إلى انعكاس

---

[1] المقصود هنا بيان أن القول بالاشتقاق ليس مجمعاً عليه بينهم، فأما الأقوال القائلة بالاشتقاق فليس هذا محلها، نفسه، ص 08

[2] إحسان الهى ظهير، موضوع التصوف (المنشأ والمصادر)،ط1، إدارة ترجمان السنية،1986 م، ص24

[3] **المقامات** في التصوف هي المراحل الروحية التي يمرّ بها السالك في طريقه إلى الله تعالى، مثل التوبة والزهد والصبر والتوكل، وهي تُكتسب بالمجاهدة والعبادة والاستمرار في الطاعة. أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف، ص143

معانيه على النفس الباطنة، وتنقية القلب عبر العبادة والذكر والإخلاص لله تعالى، بحيث يرتقي العبد من تعلقه بزخارف الدنيا إلى إدراك الحقائق الروحية العليا بقرب الله تعالى.[1]

ويؤكّد ابن خلدون أن أصل التصوف عند الصحابة والسلف كان العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله، مع الإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه عامة الناس من لذة ومال وجاه، وكذلك الانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة .ثم إن هذا السلوك العملي عند بعض الورّاد صار يُختصّ به أهل العبادة، فعرّفوا بذلك باسم الصوفية، ثم تشكّلت لهذه الجماعة آداب ومصطلحات مخصوصة تعبر عن مناهجهم الروحية[2].

ويركّز الإمام القشيري في الرسالة القشيرية على أن التصوف هو استعمال الأخلاق السنية وترك الأخلاق الدنيوية المذمومة، واجتماع تهذيب الأخلاق مع محاسبة النفس وتقويمها على ضوء ما أمر به الإسلام، وجمع الخُلُق الحسن مع المراقبة الصادقة لله في كل حال وحركة وسكون .بهذا المعنى يصبح التصوف سلوكًا منهجيًا يأخذ بأسباب الطريق الشرعي إلى الله تعالى، وليس اصطلاحًا لغويًا فضفاضًا بعيدًا عن الشريعة.[3]

من جهته يؤكّد الباحثون المعاصرون أن التصوف في الإسلام استمدّ أصالته من القرآن والسنة، وأنه منهج للتزكية والمجاهدة [4]والإرادة[5]، يقوم على العمل بالقواعد الشرعية،

---

[1] ابي عبد الرحمان السلمي، المقدمة في التصرف، تق و تح يوسف زيدان، ط1، دار الجيل، بيروت، 1999م، ص23.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 832-808هـ/1332-1406م، ص611.

[3] القشيري ، مرجع سابق، ص10.

عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، الجزائر :دار الخلدونية، 2007ص30.

[4] هي سعي الإنسان إلى تهذيب نفسه ومقاومة الشهوات والأهواء، من خلال الطاعة والذكر والعبادة، قصد الوصول إلى صفاء القلب والقرب من الله تعالى. القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف، ص144.

[5] الإرادة عند المتصوفة هي رغبة السالك الصادقة في التوجه إلى الله تعالى وترك ما يشغله عن العبادة، وهي بداية الطريق الروحي الذي يقوم على الصدق والعزم. أبو نصر السراج الطوسي، اللمع في التصوف بيروت :دار الكتب العلمية2001، ص 65.

وعلى علاقة روحية عميقة بين العبد وربّه، تشمل معرفة الذات ومعرفة الله، صاحبتها مجاهدة للنفس ومحاسبة لها، وترقّي في المقامات حتى يبلغ السالك أعلى درجات القرب من الله.[1]

هذا التعريف الاصطلاحي لا يختزل التصوف في مجرد مشاعر أو حالات روحية، بل يعالج قلب الإنسان ونفسه وسلوكه في إطار إسلامي عميق .فالصوفي الحقيقي، كما جاء في تلك المصادر، هو من التزم بظاهره من الشريعة، وجوهره من يقظة القلب، ومحبة الله، ومجاهدة نفسه، ومحاسبة أعماله، ساعيًا بذلك إلى بلوغ الإحسان الذي علّمه النبي ﷺ حين قال :"الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه...." رواه صحيح البخاري وصحيح مسلم.[2]

[1] يوسف السيد هاشم الرفاعي، الصوفية التصوف في ضوء الكتاب والسنة، دار المنصورية، الكويت ط3،1430.هـ – 2009م، ص23.

[2] مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب بيان الايمان والاسلام والاحسان، طبعة دار السلام، حديث رقم8.

المبحث الثاني: التيارات الصوفية السنية بالغرب الاسلامي

يعد تيار التصوف السني من أبرز التيارات الصوفية التي تشكّلت في الغرب الإسلامي، حيث تميّز بطابعه المحافظ القائم على الالتزام الصارم بالكتاب والسنة، والسير على نهج السلف الصالح في السلوك والتزكية .ولم يكن هذا التيار ميّالًا إلى الخوض في القضايا الفلسفية المعقدة التي عرفتها بعض التيارات الصوفية الأخرى، كقضايا الحلول والاتحاد[1] والإشراق[2]، بل ظلّ مرتبطًا بالإطار الشرعي، معتبرًا أنّ التصوف الحق لا ينفصل عن الشريعة، بل ينبني عليها ويستمدّ مشروعيته منها.[3]

وقد حرص أعلام هذا الاتجاه على الجمع بين ظاهر الشريعة وباطن الحقيقة، حيث لا تُنال الحقيقة إلا من خلال الالتزام بأحكام الشريعة .وفي هذا السياق، يؤكد الشيخ عبد القادر الجيلاني أن كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي باطلة، مما يعكس مركزية النص الشرعي في بناء التجربة الصوفية السنية .فالشريعة، في نظرهم، تمثل الأساس الذي تُبنى عليه كل الممارسات الروحية، وأي انحراف عنها يعدّ خروجًا عن جوهر التصوف.[4] كما تميّز هذا التيار بتغليب العزيمة على الرخصة، أي اختيار أشدّ الأحكام وأصعبها في العبادة والسلوك، طلبًا للكمال الروحي، وتزكية للنفس من شوائب الهوى .ومن هذا المنطلق، فإن طريق الآخرة

---

[1] الاتحاد هو اعتقاد صوفي وفلسفي يقوم على امتزاج العبد بالله تعالى حتى يصبحا شيئًا واحدًا، وهو من الأفكار التي رفضها علماء أهل السنة والتصوف السني، لأنها تخالف عقيدة التوحيد القائمة على التمييز بين الخالق والمخلوق. عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة :دار الفكر، بيروت، 2004، ص468.

[2] الإشراق هو اتجاه فلسفي وصوفي يقوم على اعتبار المعرفة الحقيقية نورًا يقذفه الله في قلب الإنسان، فيدرك به الحقائق الروحية عن طريق الكشف والتأمل. شهاب الدين السهروردي، حكمة الإشراق، ترجمة وتعليق هنري كوربان، دار الأندلس بيروت، 1998، ص21.

[3] أبو طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب، ج1، بيروت :دار الكتب العلمية،2005 ،ص 70،78.

[4] عبد المنعم القاسمي، مرجع سابق، ص31.

عندهم لا يتحقق إلا بالالتزام الكامل بالفرائض، والاجتناب التام للمحرمات، مع الإكثار من النوافل والعبادات[1].

- **تعريف التصوف السني**

عرف أبو القاسم القشيري (ت465هـ/1072م) التصوف بأنه" :الدخول في كل خلق سني، والخروج من كل خلق دني"، وهو تعريف يبرز الجانب الأخلاقي للتصوف ويجعل منه وسيلة لتهذيب النفس والتحلي بالفضائل [2].كما يرى أبو حامد الغزالي (ت505هـ/1111م)، أن التصوف هو علم يهدف إلى تطهير القلب من الصفات المذمومة وتحليته بالصفات المحمودة من أجل الوصول إلى معرفة الله تعالى والقرب منه [3].أما إبراهيم القادري بوتشيش فيعرف التصوف السني بأنه منهج تربوي وسلوكي يقوم على الالتزام بالكتاب والسنة، ويهدف إلى تحقيق التوازن بين الشريعة والحقيقة من خلال تزكية النفس والارتقاء بالأخلاق والسلوك .[4]

ومن خلال هذه التعاريف يتضح أن التصوف السني يمثل مسارًا روحيًا وأخلاقيًا يستند إلى المرجعية الشرعية ويهدف إلى إصلاح الإنسان باطنًا وظاهرًا.

وقد تفرّع هذا التيار إلى عدة اتجاهات فرعية، تختلف في أساليبها التربوية والدعوية، لكنها تلتقي جميعها في المرجعية السنية والغاية الإصلاحية.

---

[1]أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض،) بيروت :دار الآفاق الجديدة، 1979 ، ص ص 13،12.

[2]أبو القاسم القشيري، مرجع سابق ، ص 55.

[3]أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ط1، دار المناهج، بيروت،2011 ، ص.18

[4]ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب والاندلس في عصر المرابطين –المجتمع، الذهنيات، الاولياء–، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت،1993 ، ص15

المطلب الاول: المجاهدة النفسية و المجاهدة العلمية

اولا: المجاهدة النفسية

يمثّل هذا الاتجاه البعد العملي العميق للتصوف السني، حيث يركّز على تزكية النفس من خلال المجاهدة [1]والرياضة الروحية[2]، والابتعاد عن مخالطة الناس، والتفرغ للعبادة .وقد كان أتباع هذا الاتجاه أقل انخراطًا في الجدل الفكري أو التنظير الفلسفي، إذ انصبّ اهتمامهم على التجربة الروحية المباشرة.

ومن أبرز أعلام هذا الاتجاه عثمان التلمساني (ت542 هـ/ 1147م)، وأحمد الخراز (ت600 هـ/ 1203م)، إضافة إلى سليمان الصنهاجي، الذي عرف بالزهد الشديد والانقطاع للعبادة. ويُلاحظ أن هذا الاتجاه، رغم عمقه الروحي، كان محدود التأثير من حيث الانتشار الفكري، بسبب انعزال أصحابه وقلة مشاركتهم في الحياة العلمية، مما جعله أقل حضورًا مقارنة بباقي الاتجاهات.[3]

ثانيا: المجاهدة العلمية

لم يقتصر التصوف السني في الغرب الإسلامي على مجاهدة النفس وتهذيبها بالزهد والعبادة، بل اقترن كذلك بمجاهدة علمية قائمة على تحصيل العلوم الشرعية والفقه في الدين، إذ نظر المتصوفة إلى العلم باعتباره أساسًا للسلوك الصوفي الصحيح ووسيلة لضبط الأحوال والمقامات .وقد ظهر هذا التوجه بوضوح منذ القرن(5هـ/11م)، حين حرص عدد من الأولياء والزهاد على الجمع بين العلم والعمل، فكانوا يحضرون مجالس العلماء ويتلقون علوم القرآن والحديث والفقه إلى جانب انشغالهم بالعبادة والذكر.

---

[1]المجاهدة هي سعي الإنسان إلى تهذيب نفسه ومقاومة الشهوات والأهواء، من خلال الطاعة والذكر والعبادة، قصد الوصول إلى صفاء القلب والقرب من الله تعالى. القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف ص158

[2]الرياضة الروحية هي مجموعة من الممارسات التعبدية التي يقوم بها المتصوف، مثل الذكر والصيام والخلوة، بهدف تزكية النفس وتطهير القلب من الشهوات. السراج الطوسي، اللمع في التصوف، ص79

[3]احمد الغبريني، مرجع سابق، ص61.

وتشير تراجم أعلام التصوف في الغرب الإسلامي إلى أن كثيرًا من المتصوفة كانوا من أهل العلم والمعرفة، فقد ذكر أصحاب التراجم أن بعضهم برع في الفقه والحديث والقراءات، كما كانت الأربطة[1] والزوايا[2] مراكز للتعليم والتربية الروحية في الوقت نفسه .ومن أشهر هذه الأربطة رباط شالة[3] ورباط تيط[4] ورباط آسفي[5]، التي أدت دورًا مهمًا في نشر العلوم الدينية وتكوين المريدين خلال العصر المرابطي [6]والموحدي[7].

ومن النماذج الدالة على هذا الاتجاه الشيخ أبو مدين شعيب التلمساني (594هـ-1198م)، الذي كان يؤكد على ضرورة الجمع بين العلم والتصوف، ويرى أن الطريق إلى الله لا يقوم على الجهل، بل على المعرفة الشرعية الصحيحة .وقد نقلت

---

[1] **الأربطة:** مؤسسات دينية وعسكرية ظهرت بالمغرب الإسلامي منذ القرن 3هـ/9م، أقيمت لحراسة الثغور ونشر العلم والعبادة، ثم تحولت إلى مراكز للتعليم والتربية الصوفية. إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج :1دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء ، 1984، ص287.

[2] **الزوايا:** مؤسسات دينية وصوفية انتشرت بالمغرب الإسلامي منذ القرن 6هـ/12م، خصصت لتعليم القرآن والعلوم الشرعية وتربية المريدين واستقبال المسافرين. إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، ص289

[3] **رباط شالة:** من أشهر أربطة المغرب الأقصى، أقيم قرب مدينة سلا الحالية بالمغرب، وازدهر خلال العصر المرابطي (448-541هـ/1056-1147م)، وكان مركزا للعلم والجهاد والتصوف. إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، ص291

[4] **رباط تيط:** مؤسسة دينية صوفية أقيمت بمنطقة تيط الواقعة بين آسفي والصويرة بالمغرب، واشتهرت خلال العصر المرابطي بدورها في تعليم العلوم الشرعية وتكوين المريدين. عبد الهادي التازي، التصوف في المغرب خلال العصر الوسيط :دار النشر المغربية الرباط ،1997 ، ص102

[5] **رباط آسفي:** من أهم أربطة الساحل الأطلسي المغربي، نشأ بمدينة آسفي خلال العصر المرابطي، وأسهم في الجمع بين وظائف الجهاد والتعليم والإرشاد الديني. إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، ص293

[6] **العصر المرابطي:** هو الفترة التي حكمت فيها الدولة المرابطية المغرب والأندلس بين سنتي(448هـ و541هـ /1056م-1147م)، وتميز بازدهار الحركة العلمية والصوفية والجهادية. عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي،1996 ، ص112.

[7] ابراهيم القادري بوتشيش، مصدر سابق، ص ص138-139

المصادر أنه كان يحث أتباعه على تعلم العلوم الدينية، ويربط بين التوحيد والفقه والسلوك الروحي، لذلك اجتمع حوله عدد كبير من طلاب العلم والمريدين[1].

كما برز عدد من المتصوفة الذين جمعوا بين التدريس والإرشاد الصوفي، مثل أبي عبد الله محمد بن الحسين اليَبوري[2] الذي اشتهر بعلمه في القراءات والحديث، وأبي الفضل يوسف النحوي[3] الذي كان من كبار علماء عصره، إضافة إلى أبي عبد الله الجليل بن يخلف[4] الذي الذي تولى تعليم الفقه بأمر من شيوخه، مما يدل على المكانة التي احتلها العلم داخل التجربة الصوفية السنية[5].

ولم تكن هذه المجاهدة العلمية منفصلة عن الظروف التاريخية التي عرفها الغرب الإسلامي، فقد ساهمت مرحلة الجهاد ضد الممالك المسيحية[6] بالأندلس وما صاحبها من أحداث مثل معركة الحصن[7] وغيرها من المواجهات العسكرية في تعزيز دور الأربطة

---

[1] ابراهيم القادري بوتشيش، مصدر سابق ، ص139

[2] **أبو عبد الله محمد بن الحسين اليبوري:** عالم ومتصوف أندلسي عاش خلال القرن 6هـ/12م، اشتهر بعلمه في القراءات والحديث، وأسهم في نشر العلوم الشرعية بالمغرب الإسلامي. أبو عبد الله محمد بن الحسين اليبوري، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور :دار الكاتب طرابلس ،1989 ص315.

[3] **أبو الفضل يوسف بن محمد النحوي التوزري:** (433-513هـ/1041-1119م)، فقيه مالكي ومتصوف مغربي، ولد بمدينة توزر في إفريقية، واشتهر بالزهد والعلم والتأليف. أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص66

[4] **أبو عبد الله الجليل بن يخلف:** من علماء التصوف والفقه بالمغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ/12م، عرف بالتدريس والإرشاد الديني، وأسهم في نشر الفقه المالكي بين المريدين. أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص219

[5] ابراهيم القادري بوتشيش ،المصدر السابق، ص139

[6] **الممالك المسيحية:** هي الدويلات التي قامت شمال الأندلس مثل قشتالة وأراغون ونافارا، وخاضت حروبا متواصلة ضد المسلمين فيما عرف بحركة الاسترداد. عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج4، ص15

[7] **معركة حصن العقاب** هي معركة وقعت بالأندلس سنة 609هـ / 1212م بين المسلمين بقيادة الدولة الموحدية والتحالف المسيحي الإسباني، وانتهت بهزيمة المسلمين، وتُعد من أبرز المعارك التي ساهمت في تراجع الوجود الإسلامي في الأندلس. عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج4، ص478

باعتبارها فضاءات للجهاد والتعليم والتربية الروحية معًا، حيث كان المرابط يجمع بين حفظ الثغور وتلقي العلوم الشرعية[1].

المطلب الثاني: تيار الوعظ والتذكير والترهيب والترغيب

اولا: تيار الوعظ والتذكير

يعد هذا الاتجاه من أبرز ملامح التصوف السني في الغرب الإسلامي، حيث اعتمد أصحابه أسلوب الوعظ والإرشاد، مع التركيز على إصلاح المجتمع من خلال الدعوة إلى التمسك بالسنة ومحاربة البدع .وقد اتسم خطابهم بالشدة أحيانًا، خاصة في مواجهة المنحرفين عن تعاليم الدين، سواء من مدّعي التصوف أو غيرهم.

ومن أبرز أعلام هذا الاتجاه عبد الحق الإشبيلي (ت581 هـ/ 1185م) الذي يُعدّ نموذجًا للعالم الصوفي الذي جمع بين الفقه والحديث والزهد .وقد استقرّ ببجاية بعد الفتن التي عرفتها الأندلس، وأسهم في نشر العلم والتصوف السني بها، حيث تولّى الخطابة والإمامة، وعُرف بتمسكه بالسنة وابتعاده عن البدع.

وتبرز مكانته العلمية من خلال شهادات معاصريه، إذ وصفه ابن الأبار بأنه كان حافظًا للحديث، عارفًا بعلله ورجاله، متصفًا بالزهد والورع، ومشاركًا في الأدب والشعر، وهو ما يعكس تكامل شخصيته العلمية والروحية .كما تأثر بأفكار أبو حامد الغزالي، خاصة في نشر كتب مثل الإحياء والمقصد الأسمى، مما يدل على ارتباط التصوف السني في الغرب الإسلامي بالمشرق الإسلامي فكريًا وروحيًا.[2]

[1] الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الاوسط خلال القرنين (8هـ-9هـ/ 14م/15م)، اطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الاسلامي الوسيط (القسم الثاني)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009م ص80

[2] عبد المنعم القاسمي، مرجع سابق، ص185.

ومن أعلام هذا الاتجاه أيضًا أبو يعزى يلنور[1] (ت572 هـ-1177م)، الذي اشتهر بمكانته الروحية الرفيعة وتأثيره الواسع في عامة الناس وخاصتهم .وقد ارتبط اسمه بالدعوة إلى التوبة والتذكير بالآخرة والحث على التمسك بأحكام الشريعة، فكان مجلسه مقصدًا للوافدين من مختلف مناطق المغرب الأقصى .وتُظهر أخباره الواردة في كتب المناقب حرصه على تهذيب السلوك وتقويم الأخلاق، حيث اتخذ من النصح والإرشاد وسيلة لتوجيه المريدين والعامة، الأمر الذي جعل منه أحد أبرز ممثلي تيار الوعظ والتذكير في التصوف السني بالغرب الإسلامي خلال القرن(6 هـ-12م) .كما أسهمت مكانته الروحية في ترسيخ القيم الدينية ونشر ثقافة الزهد والورع بين أفراد المجتمع، بما يتوافق مع الأهداف الإصلاحية التي سعى إليها هذا الاتجاه الصوفي[2].

ثانيا: تيار الترهيب والترغيب

يقوم هذا الاتجاه على مخاطبة النفوس بأسلوب التخويف من عذاب الله والترهيب من عواقب الذنوب، باعتبار أن النفس البشرية تتأثر بالخوف أكثر من الرجاء .وقد اعتبر بعض العلماء، مثل أحمد الغبريني، أن هذا الأسلوب من أنجع الطرق في الدعوة إلى الله، نظرًا لطبيعة الإنسان التي تميل إلى الانضباط تحت تأثير الخوف.

غير أن هذا التوجه لم يكن سائدًا عند جميع متصوفة الغرب الإسلامي، إذ دعا عدد منهم إلى ضرورة تحقيق التوازن بين مقامي الخوف والرجاء[3] باعتبارهما ركنين أساسيين في التربية الصوفية .فقد رأى هؤلاء أن الاقتصار على الترهيب قد يؤدي بالمريد إلى القنوط

[1] **أبو يعزى يلنور**: (ت 572هـ/1177م)، من كبار أولياء المغرب الأقصى، ولد بمنطقة تاغية بالمغرب، واشتهر بالزهد والوعظ وتأثيره الروحي الواسع. ابن الزيات التادلي، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، ص119

[2] الطاهر بونابي، مرجع سابق، ص86.

[3] **الخوف والرجاء**: مقامان أساسيان في التربية الصوفية؛ فالخوف هو خشية عقاب الله، والرجاء هو الأمل في رحمته ومغفرته، ويتحقق الاعتدال الروحي بالتوازن بينهما. أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف، ص156

واليأس[1]، في حين أن الجمع بين الخوف من العقاب والرجاء في رحمة الله يحقق الاعتدال في السلوك الروحي[2] .كما كان أبو مدين شعيب (ت 594هـ/1198م)، يؤكد على أهمية استحضار رحمة الله إلى جانب الخشية منه، داعيًا إلى تربية المريد على المحبة والرجاء دون إهمال جانب المراقبة والمحاسبة، وهو ما يعكس النزعة السنية المعتدلة التي ميزت التصوف بالغرب الإسلامي خلال القرن(6هـ/12م).[3]

ومن أبرز ممثلي هذا الاتجاه يحيى الزواوي[4] (ت611 هـ/ 1214م) الذي عُرف بأسلوبه الوعظي القائم على الترهيب، حيث كان يكثر من تخويف الناس بسبب ما رآه من فساد الأحوال في مجتمعه .وقد أثار هذا الأسلوب جدلًا بين معاصريه، إذ اعتبره البعض مفرطًا في التشديد، بينما رأى هو أنه الأسلوب الأنسب لإصلاح الناس في زمانه.[5] كما يُذكر ضمن هذا الاتجاه عدد من الأعلام مثل أبو تميم الوهراني، وابن الحجام التلمساني، الذين ساروا على نفس النهج في الدعوة القائمة على الزجر والتنبيه.

المطلب الثالث: تيار الخلوة والانقطاع والتصوف التلقائي

اولا: تيار الخلوة والانقطاع

تيار الخلوة والانقطاع هو اتجاه صوفي يقوم على مبدأ الابتعاد عن الناس وترك مخالطتهم، بهدف التفرغ للعبادة والتأمل والتزكية الروحية .وقد لجأ أتباع هذا التيار إلى

---

[1] **القنوط واليأس:** حالتان نفسيّتان تدلان على فقدان الأمل في رحمة الله وفرجه، وقد نهى الإسلام عنهما وعدّهما من الصفات المذمومة المنافية لحسن الظن بالله. أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف، ص157

[2] **السلوك الروحي:** هو المسار التربوي الذي يسلكه المريد لتزكية نفسه وتقويم أخلاقه والتقرب إلى الله عبر العبادة والذكر والمجاهدة. أبو نصر السراج الطوسي، اللمع في التصوف، ص64

[3] ابراهيم القادري بوتشيش، المصدر السابق، ص ص 137،138.

[4] **يحيى الزواوي:** (ت 611هـ/1214م)، متصوف وواعظ من بلاد الزواوة بالمغرب الأوسط، عُرف بأسلوبه القائم على الترهيب والتذكير والدعوة إلى التوبة والإصلاح. ابن الزيات التادلي، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، ص143

[5] احمد الغبريني، مرجع سابق، 61.

العزلة بأشكال متعددة، فكانوا يختارون الانقطاع في منازلهم الخاصة، أو الإقامة في زوايا المساجد، أو التوجه إلى الجبال والكهوف والمغارات، بل إن بعضهم بلغ درجة من التشدد في الخلوة حتى اعتزل في المقابر، وكل ذلك طلبًا لصفاء القلب وتركيز العبادة.

ومن أبرز أعلام هذا التيار أبو محمد عبد السلام بن أبي عبد الله آمغار وابنه أبو يعقوب يوسف (ت614 هـ /1217 م)، حيث شكّلا نموذجًا بارزًا في هذا النهج الروحي القائم على الانقطاع .وقد عُرفت أسرة آل آمغار عمومًا بأنها أسرة صلاح وخير، وتميزت بالحرص على الالتزام بالسنة النبوية في ممارستها للتصوف، مما أكسبها مكانة معتبرة داخل هذا التيار الصوفي.[1]

ثانيا: تيار التصوف التلقائي

يمثل تيار التصوف التلقائي أحد المظاهر المميزة للتصوف السني بالغرب الإسلامي، ويقصد به ذلك التحول الروحي الذي يطرأ على الفرد بصورة مفاجئة نتيجة حادثة مؤثرة أو تجربة نفسية عميقة تدفعه إلى مراجعة سلوكه والإعراض عن متاع الدنيا .ويظهر هذا النمط في عدد من تراجم المتصوفة الذين لم يسلكوا الطريق الصوفي عبر التدرج في مجالس التربية أو طلب العلم فحسب، وإنما نتيجة يقظة روحية غير متوقعة غيّرت مجرى حياتهم . ومن أبرز الأمثلة على ذلك عمر الحباك التلمساني (ت613 هـ-1216م)، الذي كان يعيش حياة ميسورة قبل أن يتأثر بمشهد جنازة الشيخ أبي مدين شعيب (ت594 هـ-1198م)، فكانت تلك الحادثة سببًا في إقباله على الزهد والعبادة وسلوك طريق التصوف[2].

[1] مريم بنت بنيان الحربي، الخلوة عند الصوفية، دراسة نقدية، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة،2018، ص ص 29-30.

[2] ابراهيم القادري بوتشيش، المصدر السابق، ص ص 140، 141.

كما يندرج ضمن هذا الاتجاه ابن الميلي[1] (ت590 هـ1194م)، الذي ارتبط تحوله الصوفي بتجربة روحية دفعته إلى التوبة والانصراف عن مظاهر اللهو والانشغال بأمور الآخرة .وتكشف هذه النماذج عن البعد الإنساني للتصوف السني، إذ تبين أن الانتماء إلى التجربة الصوفية لم يكن مقصورًا على فئة العلماء أو الفقهاء، بل شمل مختلف شرائح المجتمع، وهو ما ساهم في انتشار التصوف وترسيخ حضوره داخل المجال الديني والاجتماعي بالغرب الإسلامي خلال القرنين(6-7هـ/12-13م).[2]

يتضح من خلال ما سبق أن تيار التصوف السني في الغرب الإسلامي لم يكن تيارًا واحدًا جامدًا، بل كان منظومة متعددة الاتجاهات، تتكامل فيها الأبعاد الوعظية والتربوية والروحية .ورغم اختلاف أساليب هذه الاتجاهات، إلا أنها اشتركت في مرجعية واحدة تقوم على الالتزام بالشريعة، ورفض الانحرافات العقدية، والسعي إلى إصلاح الفرد والمجتمع. كما يُلاحظ أن هذا التيار لعب دورًا مهمًا في الحفاظ على التوازن الديني والفكري داخل المجتمع، حيث مثّل جسرًا بين الفقه والتصوف، وأسهم في نشر القيم الأخلاقية وتعزيز الوعي الديني، مما جعله أحد أهم مكونات الحياة الفكرية في الغرب الإسلامي خلال العصور الوسطى.[3]

[1] **ابن الميلي:** (ت 590هـ/1194م)، متصوف من المغرب الأوسط، ارتبطت شهرته بقصة توبته وتحوله إلى حياة الزهد والعبادة بعد تجربة روحية أثرت في مسار حياته. ابن الزيات التادلي، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، ص177.

[2] الطاهر بونابي، مرجع سابق، ص ص 92، 93.

[3] احمد الغبريني، مرجع سابق، ص61.

خلاصة الفصل

التصوف السني في الغرب الإسلامي لم يكن اتجاهًا واحدًا جامدًا، بل تعددت تياراته وأساليبه التربوية والدعوية مع احتفاظها جميعًا بمرجعية واحدة قائمة على الالتزام بالكتاب والسنة وتهذيب النفس .وقد تنوعت هذه التيارات بين المجاهدة النفسية التي ركزت على الزهد والعبادة، والمجاهدة العملية التي جمعت بين التزكية والعمل والجهاد، إضافة إلى تيار الوعظ والتذكير الذي سعى إلى إصلاح المجتمع من خلال الإرشاد والتوجيه الديني.

كما برزت تيارات أخرى اعتمدت أسلوب الترهيب والترغيب في الدعوة إلى الله، في حين اتجه بعض المتصوفة إلى الخلوة والانقطاع طلبًا لصفاء القلب والتفرغ للعبادة، بينما مثّل التصوف التلقائي نمطًا خاصًا من التحول الروحي الناتج عن تجارب ومواقف شخصية مؤثرة .ورغم اختلاف هذه التيارات في الوسائل والممارسات، فإنها اشتركت في غاية واحدة تمثلت في تزكية النفس، وتقوية الصلة بالله تعالى، والإسهام في إصلاح الفرد والمجتمع، مما جعل التصوف السني أحد أبرز مكونات الحياة الدينية والفكرية في الغرب الإسلامي.

الفصل الثاني: حياة عبد الحق الاشبيلي

تمهيد الفصل

المبحث الاول: نسبه ومولده

المطلب الاول: نسب عبد الحق الاشبيلي

المطلب الثاني: مولد عبد الحق الاشبيلي ومكانته العلمية

المبحث الثاني: رحلات عبد الحق الاشبيلي وتكوينه العلمي وعصره

المطلب الاول: رحلات عبد الحق الاشبيلي وتكوينه العلمي

المطلب الثاني: عصر عبد الحق الاشبيلي ووفاته

خلاصة الفصل

تمهيد الفصل

يعد عبد الحق الإشبيلي من أبرز علماء الأندلس الذين كان لهم أثر واضح في علوم الحديث والفقه، إذ تميز بسعة علمه وكثرة مؤلفاته التي ساهمت في نشر المعرفة الإسلامية في المغرب والأندلس .وقد ارتبط اسمه بمدينة إشبيلية التي نشأ فيها، ثم بمدينة بجاية التي استقر بها وأصبحت مركزا لنشاطه العلمي والفكري.

وسيتناول هذا الفصل التعريف بحياة عبد الحق الإشبيلي من خلال التطرق إلى نسبه ومولده، ثم رحلاته العلمية وتكوينه الفكري، إضافة إلى عصره وآثاره العلمية، مع الإشارة إلى وفاته وما تركه من أثر علمي استمر بين تلاميذه والباحثين بعده.

المبحث الاول: نسبه ومولده

يُعتبر التعرف على نسب العلماء ومولدهم من المداخل الأساسية لفهم تكوينهم الشخصي والعلمي، إذ يعكس الأصل الاجتماعي والبيئة الأولى التي نشؤوا فيها، والتي غالبًا ما تسهم في توجيه مسارهم العلمي .وفي هذا السياق، يبرز عبد الحق الإشبيلي بوصفه أحد أعلام الأندلس الذين حملوا تراثها العلمي إلى المغرب الإسلامي. وعليه، فإن هذا المبحث يتناول نسب عبد الحق الإشبيلي وأصوله العائلية، ثم يعرض ظروف مولده ونشأته، مع إبراز مكانته العلمية التي حازها بين علماء عصره.

المطلب الاول: نسب عبد الحق الاشبيلي

هو أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد بن إبراهيم الأزدي، المشهور بـ ابن الخراط، ويُعرف عند العلماء بنسبه الإشبيلي نسبةً إلى مدينة إشبيلية[1] بالأندلس، وهي النسبة التي اشتهر بها في كتب التراجم، إذ لم يُعرف أنه نُسب إلى غيرها[2].

كما يلقب أحيانا بـ البجائي، لا لكونها مسقط رأسه، وإنما لاتخاذه مدينة بجاية[3] مقرًّا ومستقرًّا نهائيًا، حيث أقام بها ردحًا من الزمن، وفيها ألّف معظم مصنفاته، وانتشر علمه، واشتهر ذكره بين العلماء، وبها تُوفّي رحمه الله.

---

[1] **إشبيلية** مدينة أندلسية تقع جنوب إسبانيا الحالية، وكانت من أهم المراكز العلمية والحضارية في الأندلس، واشتهرت بازدهار العلوم والفقه والأدب خلال العصور الإسلامية. عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ص88 .

[2] مالك كرشوش، الحافظ عبد الجق الاشبيلي وكتابه الاحكام الوسطى، معابر، مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ع 11، 1435هـ، ص77

[3] **بجاية** مدينة جزائرية ساحلية كانت من أهم الحواضر العلمية في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، واشتهرت بازدهار الحركة العلمية واستقبال العلماء والطلبة من مختلف المناطق. إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج2، ص94

المطلب الثاني: مولد عبد الحق الاشبيلي ومكانته العلمية

يشكّل تحديد مولد العالم خطوة أساسية في تتبع مسيرته العلمية، لما لذلك من علاقة بسياقه التاريخي والبيئة التي نشأ فيها .وقد اختلفت المصادر في تحديد سنة ميلاد عبد الحق الإشبيلي، وهو أمر شائع في كتب التراجم. وعليه، سيتم في هذا المطلب عرض مختلف الأقوال الواردة حول سنة مولده، مع ترجيح القول الأقرب، ثم التطرق إلى مكانته العلمية التي بلغها في عصره

اولا– مولده:

اختلف أصحاب التراجم في تحديد سنة ولادة الحافظ عبد الحق الإشبيلي على ثلاثة أقوال؛ فذهب بعضهم إلى أنه وُلد سنة عشر وخمسمائة(510هـ/ 1116م)[1]، وقال آخرون : بل كانت ولادته سنة أربع عشرة وخمسمائة (514هـ/ 1120م)، [2]فيما أعاد فريق ثالث القول بسنة (516هـ/ 1122م)[3]، غير أن القول الأول هو الأرجح، وهو الذي عليه جمهور من ترجم له، اعتمادًا على قرائن تاريخية وأقوال موثوقة وردت في مصادر الترجمة المعتمدة.

ثانيا– مكانته العلمية

تُظهر شهادات أهل التراجم أن عبد الحق الإشبيلي لم يكن محدِّثًا ناقلًا فحسب، بل كان ناقدًا بصيرًا، وصاحب منهج دقيق في تمحيص الروايات، حتى عُدَّ من الأسماء التي يُعوَّل عليها في معرفة علل الحديث وتمييز صحيحه من سقيمه .وقد اجتمع له من صفات

[1]بوداعة نجادي، ابو محمد عبد الحق الاشبيلي الشهير بابن الخراط واسهاماته العلمية (510–582هـ)، مجلة الحضارة الاسلامية، ع2، مج19، جامعة سعيدة، 2018، ص549.

[2]مالك كرشوش، مرجع سابق، ص 77

[3]نفسه.

الإمامة ما قلّ أن يجتمع لغيره في طبقته؛ إذ جمع بين الرواية والدراية، وبين الفقه [1] والحديث[2]، وبين المعرفة بالرجال والإحاطة بمسالك النقد.

فقد وصفه أبو العباس الغبريني بقوله :"الإمام الشيخ الفقيه الجليل، المحدث الحافظ المتقن المجيد، العابد الزاهد، القاضي الخطيب".[3] فقد أثنى عليه أبو العباس الغبريني وقرنه بصفات الحفظ والإتقان والورع، مما يدل على أن علمه لم يكن مجرد تحصيل، بل كان مقرونًا بسلوك تعبّدي وزهد واضح انعكس على شخصيته العلمية .كما أكد ابن الأبار على تميّزه في معرفة علل الحديث والرجال، وهي مرتبة لا يبلغها إلا النقاد الكبار الذين تمرّسوا طويلًا بطرق الحديث وأسانيده.

كما قال فيه ابن الأبار :"كان فقيهًا حافظًا، عالمًا بالحديث وعلله، عارفًا بالرجال، موصوفًا بالخير والصلاح والزهد والورع، ولزوم السنة، والتقلل من الدنيا، مشاركًا في الأدب وقول الشعر".[4]

ومن دلائل علو مكانته كذلك أن العلماء أدخلوه ضمن طبقات أئمة الجرح [5]والتعديل[6]، وهي مرتبة علمية رفيعة لا تُمنح إلا لمن ثبتت دقته، واستقام منهجه، وتبيّنت قدرته على نقد

---

[1] **الفقه** هو العلم الذي يهتم بمعرفة الأحكام الشرعية العملية المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية، مثل أحكام العبادات والمعاملات. محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص.12

[2] **الحديث** هو كل ما نُقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، ويُعد المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم. محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث وعلومه، ص19

[3] الغبريني، مصدر سابق، ص41

[4] ابن الأبار، مصدر سابق، ص648.

[5] **الجرح** هو بيان العيوب أو النقائص الموجودة في الراوي والتي تؤثر في قبول روايته للحديث، كضعف الحفظ أو سوء السلوك. محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث وعلومه، ص302

[6] التعديل هو وصف الراوي بالعدالة والصدق والأمانة، بما يجعله مقبول الرواية عند علماء الحديث.

الأسانيد والحكم على الرواة .فقد صار قوله في الرجال معتبرًا، وحكمه في الأحاديث معتمدًا، حتى عدّه بعض الباحثين المعاصرين (عمدة في علم العلل) في عصره.[1]

كما أن جمعه بين الحديث والفقه أكسبه قدرة على فهم النصوص فهما عميقًا، فلم يكن نقده للأحاديث شكليًا من جهة السند فقط، بل كان ينظر كذلك في المعاني والدلالات الفقهية، مما جعل أحكامه أكثر رسوخًا وأبعد نظرًا .وإلى جانب ذلك، كانت له مشاركة في الأدب وقول الشعر، وهو ما يعكس ثقافة موسوعية وشخصية علمية متكاملة.[2]

إن هذه الشهادات مجتمعة تبيّن أن عبد الحق الإشبيلي كان نموذجًا للعالم الموسوعي في الحضارة الإسلامية، الذي جمع بين قوة الحفظ، ودقة النقد، وسمو السلوك، وغزارة التأليف، فاستحق بذلك أن يُذكر في طليعة علماء الحديث والنقد في عصره. واعتمده أيضا الفقهاء في التسليم له في سكوته على الأحاديث؛ كابن عبد السلام والمقري وابن مرزوق وغيرهم.[3]

[1] برهان الشعيبي واخرون، الصناعة الحديثية عند الإمام عبد الحق الإشبيلي رسالة دكتوراه كلية اصول الدين، جامعة ام درمان الاسلامية، السودان،2010، ص71.

[2] بوداعة نجادي، مرجع سابق، ص553.

[3] نفسه، ص554.

المبحث الثاني: رحلات عبد الحق الاشبيلي وتكوينه العلمي وعصره

تمثّل الرحلات العلمية أحد أبرز سمات العلماء في الحضارة الإسلامية، حيث كانت وسيلة لاكتساب المعرفة وتبادلها بين مختلف الحواضر العلمية .وقد كان لعبد الحق الإشبيلي نصيب من هذه الظاهرة، سواء من خلال تنقله أو من خلال انتشار علمه عبر تلاميذه .

وفي هذا الإطار، يعالج هذا المبحث رحلاته العلمية وتكوينه المعرفي، ثم يتناول عصره بما شهده من تحولات سياسية وثقافية، وانعكاس ذلك على مسيرته العلمية.

المطلب الاول: رحلات عبد الحق الاشبيلي وتكوينه العلمي

تعد الرحلة[1] في طلب العلم من أهم الوسائل التي اعتمدها العلماء في بناء شخصياتهم العلمية، إذ تتيح لهم الاحتكاك بكبار الشيوخ والاستفادة من مختلف المدارس الفكرية .وقد كان عبد الحق الإشبيلي مثالًا لهذا النموذج، حيث تنقّل بين بيئات علمية متعددة. وعليه، سيُخصص هذا المطلب لدراسة رحلاته العلمية وأثرها في تكوينه، مع التعريف بشيوخه وتلاميذه الذين كان لهم دور في نشر علمه واستمراره.

اولا: رحلاته

لقد اتسمت حياة الإمام عبد الحق الإشبيلي ، بطابع علمي موسوعي، إذ لم يقتصر طلبه للعلم على الدراسة في موطنٍ واحد، بل امتد تنقله بين مراكز العلم لتوسيع مداركه العلمية والاجتماعية ونقل المعرفة [2] .ولد في الأندلس في أوائل القرن السادس الهجري، ونشأ في بيئة علمية ثرية، لكنه لم يستقر في إشبيلية فقط، بل تأثر بظروف الفتن التي عصفت بالأندلس فانتقل إلى مدينة بجاية في المغرب، التي كانت محطة حاضنة للعلماء والوافدين من شتى الأقطار الإسلامية وبيئة مثالية للتأليف والتحقيق، فاستقر فيها وألف جل كتبه

[1] **الرحلة** في اللغة هي الانتقال من مكان إلى آخر .أمّا اصطلاحا فهي سفر طالب العلم من أجل طلب المعرفة، ولقاء العلماء، وسماع الحديث وتحصيل العلوم المختلفة. محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث وعلومه، ص303

[2] لوزري الماجري سعيدة، مكانة عبد الحق الإشبيلي العلمية وإشعاعه مغربًا ومشرقًا، مجلة عصور الجديدة، مج10 ، ع 4 ،جامعة الجزائر02 ابو قاسم سعد الله، 2020 ،ص ص204-205

العلمية في الحديث والفقه واللغة والآداب، مما جعل هذه المدينة قاعدة انطلاق لشبكة علمية واسعة امتدت تأثيراتها مغربًا ومشرقا.

رحلات عبد الحق الإشبيلي لم تكن متنقلة مثل رحلات كبار المحدثين الذين دونوا برامج شيوخهم، لكن تنقله بين مراكز العلم داخل المغرب والأندلس واضح من تداول رواياته وإجازات العلماء له في مختلف الحواضر الإسلامية .استقر في بجاية بعد تركه الأندلس هربًا من الاضطرابات السياسية هناك، ولاقت كتاباته اهتمامًا واسعًا من العلماء في المغرب ومن ثم في المشرق عن طريق تلاميذه وشبكات النقل والرواية، وهو ما يشير إلى أنه بالتأكيد سافر أو أرسل علمه إلى ربوع المغرب الأوسط والخارج، فالتلاميذ حضروا إليه، وسجلوا عنه في مجالس العلم، وناقشوه، ونقلوا عنه إجازاتهم، مما أصبح أساسًا لنشر مؤلفاته في أماكن بعيدة عن بجاية[1] .

- **أثر رحلاته العلمية وتنقّلاته في شبكة المعرفة الإسلامية:**

كان لرحلات الإمام عبد الحق الإشبيلي العلمية وتنقله بين الحواضر العلمية أثرٌ بالغ في بناء شبكة علمية مترابطة بين المغرب والأندلس والعراق[2] أو المشرق (نحو نشره عن طريق تلاميذه)،اذ جمع الإشبيلي بين خبرات متعددة في الفقه والحديث واللغة، فاستفاد من شيوخ عصره في بلدان مختلفة ثم أصدر إجازاته العلمية للطلاب الذين جاؤوا إليه من مناطق متنوعة، وهؤلاء بدورهم نسبوا إليه ونقلوا علومه ومؤلفاته إلى أماكن أخرى[3] .

تشير الدراسات إلى أن كتاباته، مثل الأحكام (الكبرى والوسطى والصغرى) والعاقبة وغيرها من المصنفات، لم تقتصر أبحاثها على نشرها في بجاية فقط، بل انتقلت بألسنة التلاميذ إلى مراكز علمية أخرى في العالم الإسلامي، مما يعكس حقيقة أن رحلاته العلمية لم

[1] لوزري الماجري سعيدة ، مرجع سابق، ص 206

[2] العراق بلد عربي يقع في المشرق الإسلامي، وكان عبر التاريخ من أبرز مراكز الحضارة الإسلامية والعلم، خاصة في مدينتي بغداد والبصرة اللتين احتضنتا العلماء والمدارس العلمية. شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ص 84

[3] لوزري الماجري سعيدة ، مرجع سابق ص ص 207، 209.

تكن فقط تنقلاته الجسدية بين المدن، بل شملت شيوخه وتلاميذه وشبكة روايته التي وضعت مؤلفاته في مصاف الكتب المعتمدة لدى الفقهاء والمحدثين في المغرب والمشرق[1] .

وبذلك يُنظر إلى عبد الحق الإشبيلي كمَن صقل علمه في بيئات متعددة، نقل فيه علومه، ودمج بين مدرسة الأندلس ومراكز المغرب والشرق في فهم الحديث والفقه واللغة، فصارت رحلاته العلمية (سواء بالتنقل الفعلي أو بانتقال علمه عبر التلاميذ) مكملًا طبيعيًا لمسيرته العلمية الموسوعية، وهو ما يبرّر انتشار مؤلفاته وإشاعة علمه في الحواضر الإسلامية المختلفة حتى بعد وفاته[2] .

ثانيا: تكوينه العلمي

كان للحافظ عبد الحق الإشبيلي شبكة واسعة من العلماء الذين أخذ عنهم العلم وتعلم على أيديهم أصول الفقه والحديث والرجال، وقد نال عنهم علومًا متنوعة، مما مكنه من الجمع بين الرأي الفقهي والدراية بالحديث والجرح والتعديل[3]، وهو ما انعكس على مكانته العلمية الرفيعة.

أولًا :شيوخه

برز في حياة عبد الحق الإشبيلي عدد من الشيوخ الذين أثروا مسيرته العلمية وأسهموا في صقل شخصيته العلمية، ومن أبرزهم:[4]

- أبو مدين شعيب بن حسين الأندلسي البحائي ثم التلمساني(594 هـ/1198م)، وهو من كبار العلماء في الحديث والفقه، وقد استفاد منه عبد الحق في التزامه بالحديث والسند.

---

[1] لوزري الماجري سعيدة ، مرجع سابق ، ص ص 210، 216

[2] نفسه، ص ص 218،220

[3] **الجرح والتعديل** علم من علوم الحديث يهتم بدراسة أحوال الرواة، من حيث العدالة والضبط، بهدف التمييز بين الروايات الصحيحة والضعيفة. محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث وعلومه، ص295

[4] عبد المنعم بن عبد العزيز بن الصديق، موسوعة العلامة المحدث المتفنن سيسد عبد الله بن محمد بن الصديق، المجلد1، المقدمات سبيل التوفيق، ط2، 1438، ص244.

- أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي نحو(580 هـ/1184م)، الذي اشتهر بدقة العلم وصرامة التحليل في الأسانيد.
- شريح بن محمد بن أحمد بن شريح الرعيني، أبو الحسين(451–537 هـ/ 1059–1142م)، من العلماء المعروفين بالجرح والتعديل.
- عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن، اللخمي، المعروف بابن برجان(536 هـ/1141م)، والذي كان مرجعًا في علوم الرجال وعلم الحديث.
- عبد العزيز بن خلف بن عبد الله بن سعيد بن العباس بن مدير الأزدي، أبو بكر (544هـ/1149م).
- محمد بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن بشر الأنصاري الخزرجي الميورقي، أبو بكر (537هـ/ 1142م)، متخصص في الحديث وعلم الأسانيد.
- عبد العزيز بن علي بن محمد بن سلمة بن عبد العزيز السماني، المعروف بـ ابن الطحان أو ابن الحاج أبو محمد وأبو الأصبغ(599 هـ/1202م)،
- عبد العزيز بن علي اليحصي المعروف بالنيار، أبو الأصبغ.
- محمد بن عبد الله بن محمد عبد بن أحمد بن العربي المعافري، أبو بكر(543 هـ/ 1148م)،
- طارق بن موسى بن يعيش بن الحسين بن علي بن هشام المنصفي المخزومي، أبو محمد (549هـ/1154م).
- علي بن علي بن هذيل، أبو الحسن(564 هـ/1169م)،
- محمد بن عبد الله المري، أبو محمد حي سنة(537 هـ/1142م)،
- طاهر بن أحمد بن عمر بن عباد بن أيوب بن عبد الله اليحصبي، أبو حفص(545هـ/1150م)،
- خليل بن إسماعيل بن عبد الملك السكوني، أبو الحسن.
- أحمد بن عبد الملك بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الملك الأنصاري، ابن مروان، أبو العباس(549هـ/1154م)،

- عبد الرحمن بن محمد بن أحمد النفطي، المعروف بابن الصائغ(564 هـ/1169م)،
- علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي ابن عساكر، أبو القاسم(571هـ/1175م)،
- وغيرهم كثير ممن أثّروا فيه وأسهموا في صقل مهاراته في الحديث، والجرح والتعديل، والفقه، والأدب.

ثانيًا :تلاميذه

لم يقتصر دور عبد الحق على تلقي العلم فقط، بل امتد ليصبح معلمًا ومؤثرًا في الأجيال اللاحقة من علماء المغرب والأندلس .فقد نشأ على يديه عدد كبير من التلاميذ الذين أخذوا عنه علوم الحديث والفقه، وواصلوا نشرها في مختلف مناطق العالم الإسلامي . ومن أبرز تلاميذه[1]:

- أحمد بن إبراهيم بن عبد الملك بن مطرف التميمي، أبو جعفر (627هـ/1229م)،
- أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن الصميل الأنصاري، أبو جعفر.
- أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضي، أبو جعفر(599هـ/ 1202م)
- محمد بن علي بن حماد بن عيسى الصنهاجي، ابن حمادو، أبو عبد الله(628هـ/ 1231م)
- علي بن محمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الخزرجي، ابن الحصار، أبو الحسن(620 هـ/ 1223م)
- علي بن محمد بن علي بن حميل المعافري، أبو الحسن(605هـ/ 1208م)
- علي بن أبي نصر فاتح بن عبد الله البجائي، أبو الحسن محمد بن علي بن خلف بن يوسف بن حسون الجزائري، أبو عبد الله(606هـ/ 1209م)
- محمد البلوي، ابن الشيخ، أبو الحجاج(604هـ/ 1207م)
- أبو ذر بن أبي ركب(604هـ/ 1207م)،
- أبو محمد القيسي المالكي المالقي(648هـ/1251)،

[1] عبد المنعم بن عبد العزيز بن الصديق ، مصدر سابق، ص253.

- يحيى بن عبد الرحمن بن عبد المنعم أبو زكريا الصقلي، الأصل فاسي دمشقي، الشافعي القيسي المعروف بالأصبهاني(608هـ/ 1211م)،[1]

وتوفي عبد الحق الاشبيلي بمدينة بجاية سنة(582هـ/1186م) بعد ان قضى حياته في خدمة العلم والتأليف ونشر علوم الحديث والفقه.

وغيرهم كثير، وقد أظهر هؤلاء التلاميذ آثارًا واضحة من نهج عبد الحق في الدقة العلمية والالتزام بالنقل الموثوق[2]، والحرص على تعليم الأجيال الجديدة، مما يدل على أن إرثه العلمي استمر متوارثًا لأجيال بعد وفاته، سواء في مجال الحديث أو الفقه أو الأدب.

المطلب الثاني: عصر عبد الحق الاشبيلي ووفاته

لا يمكن فهم شخصية العالم بمعزل عن عصره، إذ تتداخل الظروف السياسية والثقافية في تشكيل توجهاته العلمية .وقد عاش عبد الحق الإشبيلي في فترة عرفت تحولات كبيرة في الغرب الإسلامي، أثّرت بشكل مباشر في مسيرته.

ومن هذا المنطلق، يتناول هذا المطلب ملامح العصر الذي عاش فيه، ثم يعرض ظروف وفاته وما خلّفته من أثر في الوسط العلمي.

اولا :عصر عبد الحق الاشبيلي

كان عبد الحق الإشبيلي واحدًا من العلماء الذين عاشوا في نهاية العصر المرابطي وبدايات العصر الموحدي ، وهو زمنٌ تميز بتقلبات سياسية وثقافية كبيرة في غرب الإسلام(6هـ/12م)".

[1] عبد المنعم بن عبد العزيز بن الصديق ، مرجع سابق، ص254.

[2] **الالتزام بالنقل الموثوق** هو اعتماد العالم على الروايات والأخبار الصحيحة المنقولة عن مصادر موثوقة، مع الحرص على التثبت من صحة السند والمعلومة قبل نقلها. الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث، ص18.

كانت الأندلس "إسبانيا الإسلامية "في خضم صراعٍ بين قوى محلية" ملوك الطوائف[1] " ودول قوية من خارج الأندلس مثل المرابطين[2] والموحدين[3]، اللذين تعاقبا على السلطة في المغرب والأندلس. بدأت قوة المرابطين في القرن الحادي عشر الميلادي عندما وحدوا القبائل البربرية[4] في غرب شمال إفريقيا ثم تدخلوا في شؤون الأندلس لمحاربة تقدم الممالك المسيحية[5] في الشمال، ثم حلّ الحكم الموحدي بقيادة ابن تومرت[6] وأتباعه بدايةً من أوائل القرن الثاني عشر الميلادي، مودعًا عهد المرابطين، وأسس دولة قوية امتدت من المغرب إلى أجزاء من الأندلس. شهدت فترة حياته(581–510 هـ 1185–1116 / م) نشوء الحركة الموحدية واندلاع صراعات داخل الأندلس أدّت إلى اضطرابات عديدة، منها ما دفع العلماء والمثقفين إلى الهجرة بحثًا عن بيئات مستقرة للعلم[7] .

[1] **ملوك الطوائف** هم الحكام الذين تقاسموا حكم الأندلس بعد سقوط الدولة الأموية بها في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، مما أدى إلى ضعف المسلمين وتفكك وحدتهم السياسية. عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج3، ص11

[2] **المرابطون** دولة إسلامية أمازيغية ظهرت في المغرب الأقصى خلال القرن 5هـ/ 11م، وعُرفت بدفاعها عن الأندلس ونشرها للمذهب المالكي. عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ص109

[3] **الموحدون** دولة إسلامية قامت بعد المرابطين في المغرب والأندلس، أسسها محمد بن تومرت في القرن6هـ/ 12م، واعتمدت على الدعوة إلى الإصلاح الديني وتوحيد العقيدة. عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ص134

[4] **القبائل البربرية أو الأمازيغية** هي الجماعات السكانية الأصلية لشمال إفريقيا، وقد لعبت دورا مهما في تأسيس الدول الإسلامية بالمغرب والأندلس. إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، ص45

[5] **الممالك المسيحية** هي الدويلات التي قامت في شمال الأندلس وإسبانيا المسيحية، مثل قشتالة وأرغون، والتي خاضت حروبا متواصلة ضد المسلمين فيما عُرف بحروب الاسترداد. عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج4، ص15

[6] هو محمد بن عبد الله بن تومرت، مؤسس دولة الموحدين، ولد حوالي473 هـ/ 1080. م، ودعا إلى الإصلاح الديني ومحاربة الانحرافات العقدية، وتوفي سنة524 هـ/ 1130. م. عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ص128

[7] يوسف اشباح، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ج1 ، تر: محمد بن عبد الله عنان، تق سليمان العطار، المركز القومي للترجمة، 2014، ص105.

في هذا المناخ، غادر الإشبيلي الأندلس في أعقاب فتنة الأندلس وانقراض الدولة اللمتونية[1]، مستقرًا في بجاية بالجزائر، التي أصبحت خلال هذه الفترة مركزًا مهمًّا للعلم والثقافة يستقطب العلماء والطلاب من الأندلس والمغرب. لقد شكّلت هذه المرحلة المتقلّبة جسرًا بين التراث الأندلسي العريق والحياة العلمية في المغرب الكبير، فكانت بجاية تحت الحكم المرابطي ثم الموحدي بيئةً حاضنة للعلوم، وتحرص على نشر الثقافة الإسلامية في الغرب[2] .

علميًا وثقافيًا، فإن عصره تميز بتلاقح المدارس الفقهية والحديثية، واستمرار حركة الترجمة والتدوين العلمي[3] التي امتدت منذ العصر الذهبي الإسلامي، رغم الضغوط السياسية السياسية التي عصفت بالأندلس مما جعل العلماء يحافظون على إرثهم العلمي في بيئات جديدة كالمدن المغربية . بهذا تكون حقبة عبد الحق الإشبيلي مرحلة انتقالية في التاريخ الإسلامي الغربي، حيث ظهرت فيها مظاهر التحدي للهيمنة السياسية وأيضًا إبراز دور العلماء في الحفاظ على المعرفة ونشرها بين المغرب والمشرق الإسلامي.

[1] **الدولة اللمتونية** هو اسم يُطلق على دولة المرابطين نسبة إلى قبيلة لمتونة الصنهاجية التي كانت العمود الأساسي في تأسيس الدولة. إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، ص201

[2] PASCAL Buresi, L’empire almohade. Le Maghreb et al-Andalus (1130-1269) ,open Edition books, vu le06/04/2026 à 16:39 et le lien est:

https://books.openedition.org/pur/4722

[3] **الترجمة** هي نقل العلوم والمعارف من لغة إلى أخرى بهدف نشر المعرفة والاستفادة من الثقافات المختلفة. جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج3، ص76

- **أثر السياق التاريخي على نشاطه العلمي:**

كان التحول من حكم المرابطين إلى الحكم الموحدي ذا أثر مباشر على الحياة العلمية في الأندلس والمغرب؛ فالمرابطون كانوا أكثر ارتباطًا بالتيار الفقهي المالكي التقليدي، بينما حظي الموحدون بفكر إصلاحي[1] قوي في العقيدة والمجتمع[2] .

ووسط هذه المناخات، أثّر النزاع بين التيارات الفكرية والسياسية على العلماء، مما دفع بعضهم إلى البحث عن استقرار جديد للعلم .ومن الأمثلة على ذلك حركة الإشبيلي إلى بجاية، حيث وجد هناك من الاستقرار والحركة العلمية والتلاميذ الراغبين في طلب العلم ما لم يعد متاحًا في الأندلس المضطربة .في بجاية، لعب عبد الحق الإشبيلي دورًا مهمًا في استمرار المنهج العلمي الأندلسي في الفقه والحديث واللغة، وقد جذب طلبة من جهات متعددة لمتابعة دروسه وإجازاته، فساهمت شبكة تلاميذه في نشر مؤلفاته بين المغرب والمشرق، ما عزّز من انتشار المدرسة الأندلسية العلمية خارج حدود شبه الجزيرة .كما تظهر المصادر أن البيئات العلمية في المغرب الاسلامي خلال القرن 12هـ/16م، لم تكن معزولة عن السياق السياسي، إذ عمل السلاطين والحكام في بعض المناطق على دعم العلماء وتشجيعهم، مما ساعد على توسيع نطاق التعليم[3] والمناظرات العلمية[4] .

بذلك، يمكن القول إن عصر عبد الحق الإشبيلي كان عصرًا ديناميكيًا للعلم والحياة الثقافية، يتصف بالتغير السياسي الكبير، لكنه أيضًا يتميز باستمرار التقاليد العلمية الأندلسية

---

[1] **الفكر الإصلاحي** هو توجه فكري وديني يهدف إلى إصلاح أوضاع المجتمع وتصحيح الانحرافات الدينية والسلوكية، بالعودة إلى المبادئ الصحيحة للدين الإسلامي. محمد عمارة، معالم المنهج الإسلامي، ص88

[2] الامام الحافظ ابي محمد عبد الحق الاشبيلي، الاحكام الشرعية الصغرى "الصحيحة"، تح ام محمد بن احمد الهليس، ، ط1، مكتبة ابن تميمة القاهرة، مكتبة العلم بجدة،1993، ص 69.

[3] Pascal Buresi, opcit.

[4] **المناظرات العلمية** هي نقاشات فكرية وعلمية بين العلماء حول قضايا دينية أو فقهية أو فكرية، تهدف إلى إظهار الحجة والوصول إلى الرأي الصحيح. محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل، ص42

ونقلها إلى بيئات جديدة مثل بجاية والمغرب الكبير، ليظل التراث الفكري الإسلامي حيًا رغم الاضطرابات[1].

ثانيا: آثاره العلمية

يُعتبر الحافظ عبد الحق الإشبيلي البجائي من العلماء الموسوعيين في عصره، إذ جمع بين علوم الحديث والفقه والأدب، وأنتج مجموعة واسعة من المصنفات التي تناولت مختلف مجالات المعرفة الإسلامية، من الأحكام الشرعية الكبرى إلى الفقه التفصيلي والأدب واللغة، مما يعكس غزارة علمه وحرصه على إيصال المعرفة بطريقة منهجية دقيقة.

يمكن تصنيف مؤلفات عبد الحق الإشبيلي إلى فئات متعددة وفق الموضوع والمحتوى:

- **الأحكام الشرعية الكبرى** :تناول فيها الأحكام العامة والمبادئ الأساسية للشريعة، بما يشمل القواعد الكبرى في الفقه والعبادات والمعاملات.
- **الأحكام الشرعية الوسطى** :اختصت بالمسائل التفصيلية المعتدلة بين الكليات والصغريات، مع عرض الأدلة الشرعية ومناقشة الخلاف الفقهي بين العلماء.
- **الأحكام الشرعية الصغرى** :شملت مسائل دقيقة وعملية تتعلق بالحياة اليومية والعبادات الفردية والجماعية[2].

إضافة إلى ذلك، أسهم في مجالات متعددة كالحديث وعلوم الرجال والتاريخ، ومن أبرز مؤلفاته:

- الجمع بين الصحيحين – دراسة نقدية تربط بين صحيح البخاري وصحيح مسلم مع بيان الفروق والاختلافات.
- العاقبة – مؤلف في أصول الدين وأحكامه.
- تلقين الوليد – دليل تربوي وتعليمي في تعليم الأطفال علوم الشريعة.

---

[1] لوزي المازجي، مصدر سابق، ص218.

[2] مالك كرشوش، الحافظ عبد الجق الاشبيلي وكتابه الاحكام الوسطى، مجلة الثقافة الاسلامية، مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، العدد11، 1435هـ، ص80

- مختصر أنساب الرشاطي – دراسة في أنساب العرب والعلماء.
- الجامع الكبير في الحديث – جمع للأحاديث الصحيحة مع التعليقات العلمية.
- المرشد – كتاب فقهي يهدي المتعلم إلى أحكام الدين.
- بيان الحديث المعتل – دراسة في الأحاديث الضعيفة والمعتلة.
- مختصر صحيح البخاري – تلخيص لأهم ما ورد في صحيح البخاري.
- المستصفى من حديث المصطفى – جمع لمختصرات الأحاديث الصحيحة.
- مختصر الكفاية في علم الرواية – شرح لأصول رواية الحديث وضوابطها.
- الواعي في اللغة – مؤلف لغوي يوضح دقة ألفاظ العرب ومعانيها.
- فضل الحج والزيارة – دراسة في فضائل العبادات الخاصة.
- الصلاة والتهجد – توجيه وتفسير للعبادات الليلية والسنن.
- معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم – جمع للآيات والمعجزات النبوية مع شرحها.
- الأنيس في الأمثال والمواعظ والحكم والآداب – موسوعة أخلاقية وأدبية.
- الرقائق – تأملات روحية ونفسانية في الأخلاق والزهد.
- التوبة – بحث فقهي ونفسي في معنى التوبة وأحكامها.
- مقالة في الفقر والغنى – دراسة اجتماعية وفقهية عن المال والرزق.
- ديوان شعره – يحتوي على أبياته ومقطوعاته الشعرية التي تعكس ثقافته وأدبه.
- التمييز – مؤلف نقدي في تصنيف الكتب والعلوم.
- الجمع بين الكتب الستة – دراسة مقارنة لأحاديث الكتب الستة عند العلماء، مع ضبط السند والمتن[1].

[1] مالك كرشوش، مصدر سابق، ص81.

ثالثا: وفاة عبد الحق الاشبيلي وتداعياته العلمية

ذكرت بعض المصادر ان الحافظ عبد الحق الإشبيلي البجائي توفي في مدينة بجاية، حيث قضى فيها معظم سنوات عمره، وألّف أكثر مؤلفاته، وذاع صيته بين العلماء والمثقفين في الأندلس والمغرب، وبقيت كتبه مرجعًا للدارسين في علوم الحديث والفقه والأدب.

حيث اختلفت المصادر في تحديد سنة وفاته:

ذهب أبو العباس الغبريني واتبعه ابن الزبير، المنذري، وابن قنفذ إلى أن وفاته كانت في أواخر ربيع الثاني سنة582 هـ/ 1186م ، وهو القول الأكثر اعتمادًا عند الباحثين[1].

على الجانب الآخر، ذكر ابن الأبار[2]، الذهبي،[3] والسيوطي [4]أن وفاته كانت سنة 581هـ/ 1185م .، وهو اختلاف شائع بين تراجم العلماء القدامى، ويرجح أن سبب هذا الاختلاف يعود إلى اختلاف طرق التوثيق وتباين المصادر المحلية لكل عالم.

لقد تركت وفاة عبد الحق فراغًا كبيرًا في الوسط العلمي آنذاك، فقد فقدت المكتبة الإسلامية موسوعيًا متبحرًا في الحديث والفقه والنقد[5]، وعالمًا موسوعيًا جمع بين العلوم الشرعية [6]واللغة والأدب .فقد كان من العلماء القلائل الذين جمعوا بين حفظ الحديث، مع إتقان الفقه، ومهارة التأليف، وعمق الثقافة اللغوية.

كما انعكست وفاته على تلاميذه، فقد اضطروا إلى تكثيف جهودهم لنقل علومه وتطبيق منهجه في الجرح والتعديل، واستكمال مشواره في التعليم ونشر المعرفة، وهو ما جعل تأثيره ممتدًا عبر الأجيال .فقد أصبح تلاميذه، مثل أحمد بن إبراهيم التميمي، وأحمد بن

---

[1]الغبريني، عنوان الدراية، ص41؛ ابن الزبير، صلة الصلة، ص184.

[2]ابن الابار، التكملة لكتاب، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، ج2، ص694.

[3]شمس الدين الذهبي، سير اعلام النبلاء، تح شعيب الارناؤوط واخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج21، 1985 ص250

[4]جلا الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ص495.

[5]**النقد في علم الحديث** هو دراسة الروايات وتمحيصها للتأكد من صحة السند والمتن، وتمييز الصحيح من الضعيف. محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث وعلومه، ص294

[6]العلوم الشرعية هي العلوم المرتبطة بالدين الإسلامي، مثل الفقه والتفسير والحديث والعقيدة وأصول الفقه.، مرجع نفسه.

يحيى الضي، وعلي بن محمد الخزرجي وغيرهم، منابع نشر علومه في المغرب والأندلس، فانتشرت آراؤه ومنهجه، واستمر إرثه العلمي حيًا طويلًا بعد وفاته[1].

ويمكن القول إن وفاته لم تكن مجرد فقد لشخص عالِم، بل كانت فقدًا لعالم موسوعي جمع بين الدقة ال مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب بيان الايمان والاسلام والاحسان، طبعة دار السلام، علمية، والزهد، والورع[2]، والقدرة على التأليف، والتعليم، والتربية العلمية، وهو ما جعل مكانته خالدة في التاريخ العلمي الإسلامي .كما أن دراسة مؤلفاته بعد وفاته أكسبت الباحثين فرصة فهم منهج الحافظ عبد الحق الإشبيلي في التدريس والتحقيق العلمي[3]، ومعرفة أسلوبه في الجمع بين علوم الحديث، والفقه، والأدب، واللغة.[4]

[1] مالك كرموش، مرجع سابق، ص81.

[2] **الورع** هو اجتناب الشبهات وكل ما قد يؤدي إلى الوقوع في الحرام، مع الحرص على التمسك بالطاعات والأخلاق الحسنة. أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، ص124

[3] **التحقيق العلمي** هو دراسة النصوص والمعلومات بدقة، مع التثبت من صحتها بالاعتماد على المصادر والمراجع الموثوقة. عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ص15

[4] برهان الشعيبي، الصناعة الحديثية عند الإمام عبد الحق الإشبيلي في تصحيح الاحاديث وتعليلها من خلال كتابه الاحكام الكبرى، ط1، ج1، دار النوادي، دمشق، 2012، ص71.

خلاصة الفصل

يُستخلص من خلال هذا الفصل أن عبد الحق الإشبيلي يمثّل نموذجًا بارزًا للعالم الموسوعي في الغرب الإسلامي، حيث تكاملت في شخصيته عناصر النشأة الأندلسية، والتكوين العلمي المتين، والانفتاح على مختلف البيئات المعرفية .فقد أسهم نسبه وانتماؤه إلى بيئة علمية في توجيه مساره منذ بداياته، غير أن تحصيله لم يكن حبيس موطنه، بل تعزّز عبر الرحلات والاتصال بكبار الشيوخ، مما مكّنه من الجمع بين علوم الحديث والفقه واللغة، ومن بلوغ مرتبة علمية رفيعة أهلته ليكون من الأعلام المؤثرين في عصره. كما يتبيّن أن السياق التاريخي الذي عاش فيه، بما اتسم به من اضطرابات سياسية وتحولات حضارية، لم يكن عائقًا أمام عطائه العلمي، بل كان دافعًا لإعادة تشكيل مسيرته، خاصة من خلال انتقاله إلى بجاية التي تحوّلت إلى فضاء خصب للإنتاج العلمي والتدريس.

الفصل الثالث: تصوف ابو محمد عبد الحق الاشبيلي وإسهاماته العلمية

المبحث الاول: تصوف ابو محمد عبد الحق الاشبيلي

المطلب الاول: مفهوم التصوف واسسه السنية عند عبد الحق الاشبيلي

المطلب الثاني: ملامح الزهد والسلوك الروحي عنده

المبحث الثاني: اسهامات عبد الحق الاشبيلي

المطلب الاول: مجالسه ودوره في التعليم

المطلب الثاني: انتاجه الفكري

تمهيد الفصل

شهدت الأندلس خلال القرنين(6-7هـ/ 12-13م) نشاطا علميا وفكريا واسعا، حيث برز عدد من العلماء الذين ساهموا في خدمة العلوم الشرعية ونشر الفكر الديني المعتدل، ومن بينهم أبو محمد عبد الحق الإشبيلي الذي يعد من أبرز علماء الحديث والتصوف السني في الغرب الإسلامي .وقد تميزت هذه المرحلة بانتشار المجالس العلمية وحلقات التعليم، إلى جانب تنامي النزعة الروحية والزهدية نتيجة الظروف السياسية والاجتماعية التي عرفتها المنطقة، وهو ما جعل التصوف يحتل مكانة مهمة داخل المجتمع الأندلسي.

ويهدف هذا الفصل إلى دراسة تصوف عبد الحق الإشبيلي وإبراز أهم إسهاماته العلمية والفكرية، من خلال التطرق إلى مفهوم التصوف عنده والأسس السنية التي اعتمد عليها في منهجه الروحي، إضافة إلى إبراز مظاهر الزهد والسلوك الديني في شخصيته .كما سنتناول دوره العلمي والتربوي من خلال مجالسه التعليمية وإسهاماته في نشر الحديث والعلوم الشرعية، مع الوقوف عند أهم مؤلفاته الفكرية التي ساهمت في إثراء الحركة العلمية في الأندلس والمغرب الإسلامي.

المبحث الاول: تصوف ابو محمد عبد الحق الاشبيلي

يعد التصوف السني من أبرز الاتجاهات الدينية التي انتشرت في الأندلس والمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، حيث ارتبط بالزهد والورع والالتزام بالكتاب والسنة .وقد برز عبد الحق الإشبيلي ضمن العلماء الذين جمعوا بين العلم الشرعي والسلوك الروحي المعتدل، فكان نموذجا للعالم الزاهد الذي سعى إلى تهذيب النفس وإصلاح المجتمع .وسنتناول في هذا المبحث مفهوم التصوف عند عبد الحق الإشبيلي والأسس السنية التي قام عليها منهجه، إضافة إلى دراسة مظاهر الزهد والسلوك الروحي التي ميزت شخصيته العلمية والدينية.

المطلب الاول: مفهوم التصوف واسسه السنية عند عبد الحق الاشبيلي

شهد الغرب الإسلامي خلال القرنين(6-7هـ/12-13م) انتشارًا ملحوظًا للحركة الصوفية، التي أصبحت تمثل أحد المكونات الأساسية للحياة الدينية والفكرية في المجتمع الإسلامي .وقد ارتبط التصوف في بداياته بمعاني الزهد والورع ومجاهدة النفس، قبل أن يتطور إلى مدرسة تربوية وأخلاقية تهدف إلى تزكية الإنسان وتقويم سلوكه وفق تعاليم الشريعة الإسلامية .وفي هذا السياق برز عدد من العلماء الذين سعوا إلى التوفيق بين العلم الشرعي والتربية الروحية، ومن بينهم أبو محمد عبد الحق الإشبيلي الذي عد من أبرز أعلام الحديث والتصوف السني في الغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري[1].

لم يكن التصوف عند عبد الحق الإشبيلي مفهومًا منفصلًا عن الشريعة أو قائمًا على الممارسات الخارجة عن أحكام الدين، بل كان مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالكتاب والسنة، لذلك ينتمي إلى الاتجاه المعروف في المصادر الإسلامية بالتصوف السني .ويقصد بهذا الأخير ذلك المنهج الذي يجعل من القرآن الكريم والسنة النبوية المرجعية الأساسية في السلوك الروحي، ويرفض كل ما يخالف أصول العقيدة وأحكام الشريعة .وقد انعكس هذا التوجه بوضوح في شخصية عبد الحق الإشبيلي العلمية، إذ جمع بين التبحر في علوم الحديث

[1] أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت،1979 ،ص ص160،158.

وبين الاهتمام بتهذيب النفس وتربية السلوك، وهو ما جعله يحظى بمكانة رفيعة بين علماء عصره[1].

وقد وصفه الحافظ الذهبي بقوله :"**الإمام الحافظ القدوة شيخ الإسلام** "وهي عبارة تكشف عن اجتماع صفات العلم والاقتداء والصلاح في شخصيته، إذ لم يكن مجرد ناقل للأحاديث أو حافظ لها، وإنما كان عالمًا عاملًا يجسد ما يدعو إليه من قيم أخلاقية وسلوكية [2].ومن ثم فإن دراسة تصوفه لا يمكن فصلها عن تكوينه الحديثي، لأن علم الحديث شكّل الأساس الذي بنى عليه رؤيته الإصلاحية للسلوك الإنساني.

وتفيد كتب التراجم أن عبد الحق الإشبيلي نشأ بمدينة إشبيلية[3] بالأندلس سنة (514هـ/1120م)، وهي من أهم الحواضر العلمية بالأندلس في العصر الموحدي، حيث ازدهرت بها حلقات العلم وانتشرت مدارس الفقه والحديث .وقد أسهم هذا المناخ العلمي في تكوين شخصيته الفكرية، فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وتلقى علوم الشريعة على عدد من علماء عصره، قبل أن يتجه إلى التخصص في الحديث النبوي الذي أصبح المجال الأبرز لنشاطه العلمي[4].

ولعل أهم ما يميز مفهوم التصوف عند عبد الحق الإشبيلي أنه كان يرى أن حقيقة السلوك الروحي لا تتحقق بمجرد الأقوال أو المظاهر، وإنما بالالتزام العملي بأوامر الشرع واجتناب نواهيه .ولذلك لم يكن يدعو إلى العزلة عن المجتمع أو الانقطاع الكامل عن شؤون الحياة، بل كان يؤكد على ضرورة الجمع بين العبادة والعمل والعلم .وقد ظهر هذا التوجه في

---

[1] محمد مفتاح، التصوف والاتجاهات الصوفية في الغرب الإسلامي، منشورات كلية الآداب، الرباط،2016 ، ص61

[2] شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج21، مؤسسة الرسالة، بيروت،1985 ، ص212

[3] **إشبيلية** :إشبيلية مدينة أندلسية كبرى، كانت من أهم المراكز السياسية والعلمية والثقافية في الأندلس خلال العصر الإسلامي. عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ص88

[4] ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم، ج2، دار الكتاب المصري، القاهرة،1966 ، ص458

مؤلفاته التي ركز فيها على الأحاديث النبوية المتعلقة بالترغيب والترهيب والرقائق، باعتبارها وسائل فعالة في تهذيب النفس وتقويم الأخلاق[1].

ومن خلال كتابه" **العاقبة في ذكر الموت** "يتضح أن التصوف عنده كان قائمًا على استحضار حقيقة الموت والآخرة، باعتبارهما عاملين أساسيين في إصلاح السلوك الإنساني . فالإنسان في نظره مطالب بمحاسبة نفسه باستمرار، والاستعداد للقاء الله تعالى من خلال العمل الصالح والابتعاد عن المعاصي .وقد وظف في ذلك النصوص القرآنية والأحاديث النبوية توظيفًا تربويًا يهدف إلى إيقاظ الضمير الديني وتنمية الشعور بالمسؤولية الأخلاقية لدى الفرد[2].

كما ارتبط التصوف عند عبد الحق الإشبيلي بمفهوم الزهد الذي مثّل أحد أهم الأسس التي قام عليها منهجه الروحي .غير أن الزهد عنده لا يعني تحريم متاع الدنيا أو الانقطاع عن شؤونها، وإنما يعني عدم التعلق بها وجعلها وسيلة لا غاية .وقد استند في ذلك إلى ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من دعوات إلى الاعتدال والاقتصاد في المعيشة، مع تقديم القيم الروحية والأخلاقية على المصالح المادية الزائلة[3].

وتبرز النزعة السنية في تصوفه من خلال موقفه الواضح من البدع والانحرافات العقدية التي ظهرت عند بعض المتصوفة، حيث كان يؤكد أن السلوك الروحي الصحيح لا يمكن أن يتحقق إلا في إطار الالتزام بالشريعة .ولهذا ارتبط اسمه بين المؤرخين والمترجمين له بالدفاع عن السنة النبوية ونشر علوم الحديث، حتى أصبح مرجعًا علميًا بارزًا في هذا المجال .وقد أشار ابن بشكوال إلى مكانته العلمية بقوله إنه كان من أهل العلم والدين والورع، وهي شهادة تعكس ما تمتع به من سمعة علمية وأخلاقية بين معاصريه[4].

---

[1] عبد الحق الإشبيلي، العاقبة في ذكر الموت، تحقيق رضا بن محمد، دار الإمام مالك، الجزائر،2010 ، ص ص15،18.

[2] عبد العق الاشبيلي، العاقبة في ذكر الموت، المرجع سابق، ص ص25، 31.

[3] محمد مفتاح، المرجع السابق، ص66

[4] ابن بشكوال، المرجع السابق، ص459

ولم يقتصر أثر هذا التصوف السني [1]على الجانب الفردي، بل امتد إلى المجال الاجتماعي، إذ سعى عبد الحق الإشبيلي إلى إصلاح المجتمع من خلال التربية والتعليم ونشر القيم الإسلامية السمحة .فكان يرى أن العالم لا يؤدي رسالته بمجرد التعليم، وإنما يكون قدوة للناس في أخلاقه وسلوكه، وهو ما جعله نموذجًا للعالم المربي الذي جمع بين المعرفة الشرعية والتوجيه الروحي[2].

وبذلك يتبين أن مفهوم التصوف عند أبي محمد عبد الحق الإشبيلي قام على أسس سنية واضحة تمثلت في التمسك بالكتاب والسنة، والاهتمام بتزكية النفس، والدعوة إلى الزهد المعتدل، وربط العلم بالعمل، مع رفض الممارسات المخالفة للشريعة .وقد أسهم هذا المنهج في ترسيخ نموذج التصوف السني في الغرب الإسلامي[3]، وجعل من عبد الحق الإشبيلي واحدًا من أبرز العلماء الذين جمعوا بين الحديث النبوي والتربية الروحية خلال القرن(6هـ/12م).

المطلب الثاني: ملامح الزهد والسلوك الروحي عنده

احتل الزهد[4] مكانة بارزة في الحياة الدينية والفكرية بالغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، إذ ارتبط ارتباطًا وثيقًا بجهود العلماء الرامية إلى إصلاح الفرد والمجتمع، خاصة في الفترات التي شهدت اضطرابات سياسية وتحولات اجتماعية عميقة .وقد برز أبو محمد عبد الحق الإشبيلي ضمن تلك النخبة العلمية التي استطاعت أن تجمع بين المعرفة الشرعية

[1] **التصوف السني** :اتجاه صوفي يربط السلوك الروحي بالالتزام بالقرآن الكريم والسنة النبوية بعيدًا عن الغلو والممارسات المخالفة للشريعة. أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، ص39

[2] أحمد الغبريني، المرجع السابق، ص ص160–161

[3] **الغرب الإسلامي** :مصطلح يطلق على الأقاليم الإسلامية الواقعة غرب مصر، ويشمل المغرب والأندلس وأحيانًا إفريقية. إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، ص9

[4] **الزهد** :ترك التعلق بما في أيدي الناس والإقبال على ما عند الله دون تحريم المباحات. أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، ص110

العميقة والسلوك الروحي القائم على التزكية والورع، فغدا نموذجًا للعالم الذي لم يكتف بحمل العلم وروايته، بل حرص على تجسيده في حياته اليومية وممارساته الأخلاقية[1].

وتكشف كتب التراجم أن عبد الحق الإشبيلي كان معروفًا بين معاصريه بالصلاح والاستقامة وحسن السيرة، وهي صفات لم تأت نتيجة انشغاله بالوعظ أو التربية الروحية فحسب، بل كانت ثمرة تكوين علمي متين جعله ينظر إلى الزهد باعتباره ممارسة عملية تنطلق من فهم صحيح للنصوص الشرعية .ولذلك لم يكن الزهد عنده مرادفًا للعزلة أو الانقطاع عن الناس، وإنما وسيلة لتقويم النفس وتحريرها من التعلق المفرط بمتاع الدنيا الزائل[2].

وقد ارتبطت نزعة الزهد لديه ارتباطًا وثيقًا بعلم الحديث الذي تخصص فيه، إذ إن اشتغاله المستمر بالنصوص النبوية وما تحمله من دعوات إلى التقوى والخشية ومحاسبة النفس أسهم في تشكيل رؤيته للسلوك الإنساني .ومن ثم أصبح الحديث النبوي بالنسبة إليه ليس مجرد مادة علمية تُدرس وتُروى، بل منهجًا تربويًا يوجه الإنسان نحو الاستقامة والإصلاح .ولذلك نجد أن مؤلفاته تزخر بالأحاديث التي تدعو إلى الزهد والورع والاستعداد للآخرة[3].

ومن أبرز المظاهر الدالة على نزعته الروحية اهتمامه الكبير بقضية الموت وما يتصل بها من أحوال الآخرة، حيث أفرد لذلك مؤلفه المشهور" العاقبة في ذكر الموت "ويُعد هذا الكتاب من أهم مؤلفاته ذات الطابع التربوي، إذ سعى من خلاله إلى تذكير الإنسان

[1]أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت،1979 ، ص.159

[2]ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج2، دار الفكر، بيروت،1995 ، ص.663-662

[3]عبد الحق الإشبيلي، العاقبة في ذكر الموت، تحقيق رضا بن محمد، دار الإمام مالك، الجزائر،2010 ، ص.16-11

بحقيقة وجوده ومصيره، وترسيخ الشعور برقابة الله تعالى في النفوس .ولم يكن هدفه إثارة الخوف المجرد، بل دفع الإنسان إلى مراجعة أعماله وتصحيح سلوكه قبل فوات الأوان[1].

كما تميز سلوكه الروحي بشدة التمسك بالسنة النبوية، إذ كان يرى أن طريق التزكية لا يتحقق إلا من خلال الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم والالتزام بأوامره واجتناب نواهيه .ولهذا وقف موقفًا واضحًا من الممارسات التي رأى فيها خروجًا عن أصول الشريعة، مؤكدًا أن التصوف الحقيقي لا ينفصل عن أحكام الدين، وإنما يمثل امتدادًا عمليًا لها .وقد أسهم هذا الموقف في ترسيخ صورته كأحد أعلام التصوف السني في الغرب الإسلامي[2].

ويظهر جانب آخر من ملامح شخصيته الروحية في تواضعه وابتعاده عن مظاهر الشهرة والجاه، إذ لم تسجل المصادر انشغاله بالمناصب أو سعيه وراء المكاسب الدنيوية، بل انصرف إلى التدريس والتأليف وخدمة العلم .وقد انعكس ذلك على مكانته بين الناس، فحظي باحترام العلماء والطلبة والعامة، ليس فقط بسبب علمه الواسع، وإنما أيضًا بسبب أخلاقه وسلوكه الحسن[3].

وتشير بعض الروايات الواردة في كتب التراجم إلى أن مجالسه العلمية لم تكن تقتصر على تدريس الحديث والأحكام الشرعية، بل كانت تتضمن التوجيه والإرشاد والتذكير بالقيم الدينية والأخلاقية .ومن هنا ارتبط نشاطه العلمي بوظيفة تربوية واضحة، حيث كان ينظر إلى العالم باعتباره مسؤولًا عن تهذيب النفوس إلى جانب تعليمها .وهذا ما يفسر التأثير الذي مارسه في محيطه العلمي والاجتماعي سواء بالأندلس أو بمدينة بجاية خلال إقامته بها[4].

كما اتسمت تجربته الروحية بالاعتدال والوسطية، وهي سمة ميزت عددًا من علماء الغرب الإسلامي الذين سعوا إلى تحقيق التوازن بين متطلبات الحياة المادية والحاجات

---

[1] عبد الحق الإشبيلي، العاقبة في ذكر الموت المرجع سابق، ص.28-20

[2] شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج21، مؤسسة الرسالة، بيروت،1985 ، ص.212

[3] ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج2، دار التراث، القاهرة، ص.91

[4] أحمد الغبريني، المرجع السابق، ص.161-160

الروحية للإنسان .فلم يدعُ عبد الحق الإشبيلي إلى ترك العمل أو الانقطاع عن المجتمع، وإنما دعا إلى استثمار الدنيا فيما ينفع الإنسان في آخرته، وهو تصور يعكس فهمًا عميقًا لمقاصد الشريعة الإسلامية[1].

ومن خلال تتبع سيرته ومؤلفاته يتضح أن الزهد عند عبد الحق الإشبيلي لم يكن حالة فردية عابرة، بل كان منهجًا متكاملًا في التفكير والسلوك .فقد جمع بين العلم والعمل، وبين المعرفة الشرعية والتربية الروحية، وأسهم من خلال ذلك في ترسيخ نموذج العالم المربي الذي يجسد ما يدعو إليه في أقواله وأفعاله .ولهذا احتفظ بمكانة متميزة في الذاكرة العلمية للغرب الإسلامي، واعتبره أصحاب التراجم مثالًا للعالم الزاهد المتمسك بالسنة النبوية والساعي إلى إصلاح المجتمع من خلال العلم والأخلاق[2].

[1] محمد المنوني، الحياة العلمية في المغرب والأندلس عصر الموحدين، دار توبقال، الدار البيضاء،1995 ، ص.76-73

[2] ابن الأبار، المرجع السابق، ص.663

المبحث الثاني: اسهامات عبد الحق الاشبيلي

ساهم عبد الحق الإشبيلي في تنشيط الحركة العلمية بالأندلس والمغرب الإسلامي من خلال اهتمامه بالحديث الشريف والتعليم والتأليف، حيث ترك مجموعة من المؤلفات التي تعكس مكانته العلمية والفكرية .كما عرف بمجالسه العلمية التي ساهمت في نشر المعرفة الدينية وتكوين عدد من الطلبة والعلماء .وسيتم في هذا المبحث التطرق إلى دوره في التعليم والتوجيه العلمي، ثم دراسة أهم إنتاجه الفكري ومكانته في خدمة العلوم الشرعية، خاصة علم الحديث والتربية الدينية.

المطلب الاول: مجالسه ودوره في التعليم

يعد الجانب التعليمي والاجتماعي في سيرة أبي محمد عبد الحق الإشبيلي (510-582هـ/ 1116-1186م) من أبرز الجوانب التي تعكس شخصيته العلمية المتكاملة، إذ لم يكن مجرد فقيه أو محدث منعزل عن محيطه، بل كان عالمًا فاعلًا في المجتمع، يزاوج بين التدريس والتأليف وقضاء حاجات الناس، بما يعكس نموذج العالم الصوفي السني الذي يجمع بين العلم والعمل وخدمة المجتمع.

ففي ما يخص تنظيم يومه العلمي، تورد المصادر التاريخية، وعلى رأسها ما نقله أبو جعفر أحمد الضبي في كتابه بغية الملتمس، أن عبد الحق الإشبيلي كان يعتمد نظامًا دقيقًا في تقسيم وقته، يعكس وعيًا مبكرًا بأهمية استثمار الزمن في طلب العلم ونشره .فقد كان يبدأ يومه بعد صلاة الصبح مباشرة بتدريس الطلبة وإقراء العلم، ويستمر ذلك إلى وقت الضحى، وهي فترة كانت تُخصص عادةً لتحصيل العلوم وحفظ المتون ومناقشة المسائل الفقهية والحديثية .ثم يتفرغ بعد ذلك لأداء النوافل والعبادات، في إشارة واضحة إلى التوازن بين الجانب العلمي والروحي في شخصيته.[1]

[1] أبو جعفر أحمد الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق : ابراهيم الاباري، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989، ص185.

وبعد هذه الفترة الروحية، كان يتوجه إلى بيته ليشتغل بالتأليف والكتابة إلى ما قبل صلاة الظهر، وهو ما يدل على أنه لم يكن مجرد ناقل للعلم، بل كان منتجًا له، يسهم في تدوين المعرفة ونشرها .وبعد أداء صلاة الظهر، يعود مجددًا إلى حلقات التدريس، مستمرًا في الإقراء والتعليم إلى غاية صلاة العصر، وهو ما يعكس كثافة نشاطه العلمي اليومي واتساع دائرة طلبته ومجالسه العلمية .ولم يكن نشاطه العلمي ينفصل عن الجانب الاجتماعي، إذ كان بعد صلاة العصر يتفرغ لقضاء حوائج الناس، سواء من خلال الإفتاء أو الإصلاح أو مساعدة المحتاجين، مما يبرز دوره المجتمعي الفاعل إلى جانب دوره التعليمي.[1]

و كان عبد الحق الإشبيلي يقسم ليله إلى ثلاثة أجزاء متوازنة، كما يذكر ذلك أحمد الغبريني في كتابه عنوان الدراية، حيث كان يخصص ثلثًا للقراءة والمطالعة، وثلثًا للعبادة والقيام، وثلثًا للنوم، وهو تقسيم يعكس درجة عالية من الانضباط الروحي والعلمي، ويؤكد أنه كان يعيش حالة دائمة من التوازن بين حاجات الجسد[2] ومتطلبات الروح .[3]كما تشير المصادر إلى كثرة مجالسته للعلماء، ومن أبرزهم الفقيه أبو علي المسيلي[4]، حيث كانت هذه المجالس العلمية فضاءً للنقاش وتبادل الآراء وتثبيت المسائل العلمية، مما ساهم في إثراء تكوينه العلمي وتعميق معارفه الفقهية والحديثية.

---

[1]ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، دار الفكر، بيروت، ج2، تح عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان ، ص 180،182.

[2]**حاجات الجسد** :حاجات الجسد هي المتطلبات الأساسية التي لا تستقيم حياة الإنسان إلا بها، كالغذاء والنوم والراحة والعلاج، وقد اهتم علماء التربية والتصوف بتحقيق التوازن بينها وبين حاجات الروح حتى لا يطغى جانب على آخر. أبو حامد محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص87

[3]أحمد الغبريني، مرجع سابق، ص48.

[4]**أبو علي المسيلي** :أبو علي المسيلي هو فقيه وعالم من علماء المغرب الإسلامي، ينسب إلى مدينة المسيلة بالجزائر . عاش خلال القرن(6هـ/12م)، واشتهر باشتغاله بالفقه والحديث ومجالسة العلماء، وكانت له صلات علمية بعدد من أعلام عصره، ومنهم أبو محمد عبد الحق الإشبيلي. أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، ص156

إن هذا التنظيم المحكم للوقت، سواء في النهار أو الليل، يعكس شخصية علمية متكاملة لم تكن تعرف التراخي أو إضاعة الوقت، بل كانت تجعل من كل لحظة وسيلة للعلم أو العبادة أو خدمة الناس .كما يدل ذلك على أن عبد الحق الإشبيلي كان يمثل نموذج العالم في الغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، حيث كانت الحياة العلمية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالحياة الاجتماعية والدينية، دون انفصال بينهما.

ومن خلال هذه الصورة، يتضح أن دوره في التعليم لم يكن محصورًا في نقل المعرفة داخل حلقات الدرس فقط، بل كان يمتد إلى بناء شخصية طلابه، وتوجيه المجتمع دينيًا وأخلاقيًا، من خلال الجمع بين العلم والتزكية والسلوك العملي .وهذا ما جعل حلقاته العلمية محطّ طلبة العلم من مختلف المناطق، لما عُرف عنه من دقة في التدريس، وقوة في الحفظ، وعمق في الفهم، إضافة إلى سلوكه الزاهد المتواضع الذي أكسبه احتراما واسعًا في محيطه العلمي والاجتماعي.

المطلب الثاني: انتاجه الفكري

بعد استقراره بمدينة بجاية، اتجه عبد الحق الإشبيلي إلى نشر علمه على نطاق واسع، وانكبّ على التأليف والتصنيف[1]، فكانت مؤلفاته ذات أثر بالغ في الوسط العلمي، حيث لاقت قبولًا واسعًا وانتشارًا كبيرًا بين الطلبة والعلماء. وقد أشاد بها عدد من المؤرخين مثل ابن الأبار و أحمد الضبي،[2] كما وصفها الغبريني بأنها مؤلفات جليلة القدر، ذائعة الصيت، تناقلها الناس قراءة وشرحًا وتدريسًا، حتى أصبحت مرجعًا علميًا معتمدًا في الأوساط العلمية.[3]

[1] الذهبي: المصدر السابق، ج21، ص198

[2] ابن الأبار المصدر السابق، ج 3، ص 121، الضبي المصدر السابق، ج 2، ص 508

[3] الغبريني: المصدر السابق، ص 43.

ومن أبرز مؤلفاته **كتاب الأحكام الكبرى** [1]وكتاب **الأحكام الصغرى**[2]، وهما من أشهر كتبه في الحديث والفقه. وقد أشار إليهما ابن الأبار، [3]والغبريني[4]، وابن فرحون،[5] والمقري[6]، وابن العماد[7]، والذهبي في مؤلفاتهم[8]، مما يدل على مكانتهما العلمية وانتشارهما الواسع بين

[1]كتاب الأحكام الكبرى : هو عبارة عن آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأقوال الصحابة مرتبة حسب الفقه وهذا ليتم استنباط الأحكام منها بسهولة، ينظر إلى عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص 186.

[2] **كتاب الأحكام الصغرى** :كتاب الأحكام الصغرى من أشهر مؤلفات أبي محمد عبد الحق الإشبيلي(510-582هـ/1116-1186م)، جمع فيه أحاديث الأحكام الشرعية المنتقاة من كتب السنة، ورتبها على أبواب الفقه لتيسير الاستفادة منها، وقد حظي بعناية العلماء شرحًا واختصارًا ودراسة. عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الصغرى، مقدمة المحقق، ص7

[3]**ابن الأبار** :هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، المعروف بابن الأبار، ولد سنة 595هـ1199م بمدينة بلنسية بالأندلس، وتوفي سنة658 هـ1260م بتونس .كان مؤرخًا وأديبًا ومحدثًا، ومن أشهر مؤلفاته كتاب التكملة لكتاب الصلة الذي يعد من أهم مصادر تراجم علماء الأندلس. ابن الأبار، التكملةلكتاب الصلة، ج1، ص 15

[4]**الغبريني** :هو أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني البجائي، ولد ببجاية نحو644 هـ1246/م وتوفي سنة704 هـ1304م . مؤرخ وفقيه مالكي، اشتهر بكتابه عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، الذي يعد مصدرًا مهمًا لتراجم علماء المغرب الإسلامي. أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، ص11

[5]**ابن فرحون** :هو القاضي برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري المدني المالكي، المعروف بابن فرحون، ولد سنة 693هـ1294م وتوفي سنة799 هـ1397م .من كبار فقهاء المالكية ومؤرخيهم، ومن أشهر مؤلفاته كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص24

[6]**المقري** :هو شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، ولد سنة986 هـ1578م بمدينة تلمسان، وتوفي سنة 1041هـ1632/م بالقاهرة .مؤرخ وأديب وفقيه مالكي، اشتهر بكتابه نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب الذي يعد من أهم المصادر في تاريخ الأندلس وأعلامها. أحمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص8

[7]**ابن العماد** :هو عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، المعروف بابن العماد الحنبلي، ولد سنة1032 هـ1623م وتوفي سنة1089 هـ1679م .مؤرخ وفقيه، ومن أشهر مؤلفاته كتاب شذرات الذهب في أخبار من ذهب الذي جمع فيه تراجم الأعلام مرتبة حسب السنوات. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج8، ص6

[8]**الذهبي** :هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ولد سنة673 هـ1274م بدمشق وتوفي سنة 748هـ1348م .حافظ ومؤرخ وناقد للرجال، يعد من كبار علماء الحديث، ومن أشهر مؤلفاته سير أعلام النبلاء وتذكرة الحفاظ. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص13

بين العلماء.[1] ويُعد كتاب الأحكام الكبرى من المصنفات التي تقوم على جمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة الذي رد عليه ابو الحسن علي المعروف بابن

القحطان [2]، مرتبة وفق أبواب فقهية، بهدف تسهيل استنباط الأحكام الشرعية، وهو ما جعله مرجعًا مهمًا للفقهاء والمحدثين.[3]

كما عُرف كتاب **الأحكام الوسطى** أيضًا بين العلماء، حيث أثنى عليه الذهبي واعتبره من الكتب التي سارت بأحكامها الركبان،[4] إلى جانب كتابي الأحكام الكبرى والصغرى، مما يدل على قوة تأثير هذه المؤلفات في الحركة العلمية آنذاك.[5] وقد ذكر بعض الفقهاء أن له مؤلفات أخرى في مجال الأحكام، بعضها كبير الحجم يفوق الأحكام الكبرى، مما يعكس غزارة إنتاجه العلمي وتنوعه.[6]

وقد حظيت هذه الكتب بانتشار واسع، حتى إن بعضها كان يُقرأ عند قبره بعد وفاته، وهو ما يعكس مكانته العلمية الرفيعة في نفوس تلامذته ومحبيه، ويدل على استمرار تأثيره العلمي حتى بعد وفاته. كما أن بعض العلماء اهتموا بشرح كتبه والتعليق عليها، في حين قام آخرون بنقدها، مثل أبو الحسن ابن القطان الذي ألّف كتابًا بعنوان الوهم والإيهام فيما وقع

---

[1] خير الدين الزركلي: الأعلام، ، ج 3، ط15، دار العلم للملايين، لبنان،2002، ص 281 .

[2] هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن يحي بن محمد بن يحي بن إبراهيم بن خلصة بن سماحة الحميري الكتامي، يعرف بابن القحطان، من أهل فاس استوطن مراكش، ولد سنة 562هـ ، برع في علم الحدث وصنف فيه عدة مصنفات وله مشاركة في الأدب، نال مكانة مرموقة عند الخلفاء الموحدون وخاصة عند الخليفة المنصور، وقد ولي رئاسة الطلبة، وتوفي بسجلماسة سنة 628هـ . ابن القطان الفاسي، سير أعلام النبلاء، ج22، ص312

[3] الذهبي: المصدر السابق، ج 21، ص199.

[4] المرجع نفسه، ص200.

[5] المقري: المصدر السابق، ج 5، ص 418

[6] عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1 ، دار عاصمة الثقافة العربية، 2005، ص 186

من الخلل في الأحكام الكبرى، حيث ناقش فيه بعض المسائل الحديثية والعلل الواردة في الكتاب، وهو ما يدل على أهمية هذا المصنف في الحقل العلمي وتداوله بين العلماء.[1]

كما تشير المصادر إلى أن كتب عبد الحق الإشبيلي كانت محور اهتمام عدد من المؤرخين والفقهاء، حيث تم تناولها بالشرح والتحليل في مؤلفات متعددة، مما يعكس حضورها القوي في المكتبة الإسلامية في الغرب الإسلامي وخارجه، ويؤكد أن إنتاجه العلمي لم يكن محليًا فقط، بل امتد أثره إلى المشرق أيضًا.

يعد الإنتاج العلمي لعبد الحق الإشبيلي (510هـ/1116م – 582هـ/1186م) من أبرز مظاهر عطائه الفكري، إذ تميز بغزارة التصنيف وتنوع الموضوعات التي تناولها بين الحديث والفقه والزهد والتصوف واللغة والأدب. وقد لقيت مؤلفاته اهتمامًا واسعًا من قبل العلماء والمؤرخين، حيث تناقلوها بالشرح والتعليق والنقد، مما يعكس مكانتها العلمية وانتشارها في الأوساط الفكرية في الغرب الإسلامي وخارجه.[2]

ومن بين أبرز كتبه في الحديث" **كتاب الأحكام الصغرى**"، الذي حظي باهتمام كبير من العلماء، حيث قام بشرحه عبد العزيز بن إبراهيم المعروف بابن بزيزة [3](ت 662هـ)، كما تولى شرحه أيضًا ابن مرزوق الخطيب. وقد دافع عن هذا المصنف أحد تلاميذه وهو محمد بن حماد الصنهاجي، الذي ألّف كتابًا بعنوان "**الإعلام بفوائد الأحكام**"، بيّن فيه أهمية هذا الكتاب وقيمته العلمية، مؤكدًا مكانته في الدرس الحديثي والفقهي.

كما ألّف كتاب "**الجمع بين الصحيحين**"، وقد ذكره عدد من العلماء مثل:" ابن الأبار وابن فرحون وابن العماد"، وأثنى عليه الذهبي واصفًا إياه بأنه جمع بين الصحيحين دون

---

[1] ابن القطان، كتاب الاحكام، بيان الوهم والايهام الواقعين، دط، دار طيبة للنشر والتوزيع، تح الحسين ايت سعيد، 2009، ص 98.

[2] ابن القطان ، المرجع سابق، ص 99.

[3] **ابن بزيزة** :هو أبو محمد عبد العزيز بن إبراهيم التونسي، المعروف بابن بزيزة، ولد في القرن السابع الهجري وتوفي سنة 662هـ1264م .فقيه ومحدث مالكي، اشتهر بشرحه لكتاب الأحكام الصغرى لعبد الحق الإشبيلي، وكان من علماء إفريقية البارزين في الفقه والحديث. ابن بزيزة التونسي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص365

إسناد، وفق ترتيب صحيح مسلم، مع إتقان واضح وجودة في التصنيف، ويقع في مجلدين، مما يدل على عناية المؤلف بالجمع والترتيب والتبويب في علم الحديث.[1]

ومن مؤلفاته أيضًا كتاب "**الجمع بين مصنفات السنة**"، الذي أشار إليه ابن الأبار[2] وابن فرحون[3] ، وهو عمل يعكس جهده في جمع النصوص الحديثية وتنظيمها في إطار علمي منهجي. كما له كتاب "**المعتل من الحديث**"، الذي ذكره ابن الأبار وابن فرحون، ويُعد في حجمه ومضمونه من المصنفات المتوسطة التي تعالج قضايا العلل الحديثية.[4]

ومن أعماله كذلك كتاب "**تلقين الوليد**"، الذي ورد ذكره عند ابن الأبار وابن فرحون، ويقع في مجلد صغير، كما أشار المقري إليه باسم "**تلقين المهتدي**"، بينما ذكره بعض المؤلفين بصيغ أخرى مثل تلقين المبتدي، مما يدل على اختلاف النقل في عناوينه.[5]

كما ألّف كتاب المرشد، وهو مصنف حديثي يُعد أكبر حجمًا من صحيح مسلم، جمع فيه أحاديث مسلم وما زاد عليه البخاري، وأضاف إليه أحاديث أخرى من كتب الحديث المختلفة.[6]

ومن مؤلفاته أيضًا كتاب "**الجامع الصحيح**"، الذي تعرض للهجوم أثناء فترة الاضطرابات في بجاية، إضافة إلى كتاب في بيان الحديث، الذي تناول فيه بعض المسائل الحديثية والتوضيحية.[7]

كما برز له كتاب "**الرقائق المخرجة من الصحاح**"، الذي أشار إليه ابن الأبار، وذكره ابن فرحون على أنه كتاب "**في الزهد والرقائق**" دون تفصيل عنوانه الكامل. وله كذلك "كتاب

---

[1] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 21، ص 199.

[2] ابن الأبار، مرجع سابق، ص 119.

[3] ابن فرحون، مرجع سابق، ص 275.

[4] ابن الأبار، مرجع سابق، ص 121.

[5] المقري، مرجع سابق، ص 164.

[6] ابن فرحون ، مرجع سابق، ص 277.

[7] نفسه، ص277.

التهجد"، الذي ذكره ابن الأبار والغبريني والمقري، وأورده ابن فرحون **بعنوان** "**الصلاة والتهجد**"، ويقع في مجلد واحد، وقد قام بتداوله ونشره في الأندلس أحد تلاميذه وهو محمد بن جعفر الأندلسي (ت 632هـ).[1]

ومن مؤلفاته أيضًا كتاب "**فضل الحج**"، الذي أورده ابن الأبار وابن فرحون بعنوان "**فضل الحج والزيارة**"، وهو كتاب يتناول فضائل الحج وأحكامه في إطار ديني تربوي، إضافة إلى كتاب التوبة الذي يقع في مجلدين، وكتاب "**معجزات الرسول** ﷺ"، الذي جاء في مجلد واحد، وهو من المصنفات التي تعالج السيرة النبوية في بعدها الإيماني.[2]

كما ألّف" كتاب **العاقبة**"، الذي ورد ذكره عند ابن الأبار والمقري والغبريني، وأشار إليه ابن فرحون باعتباره كتابًا في التذكير بالموت وما بعده، بينما وصفه الذهبي بأنه كتاب في الوعظ والزهد والتصوف. وقد اعتمد عليه بعض العلماء في مؤلفاتهم مثل الثعالبي، مما يدل على انتشاره الواسع وتأثيره الكبير في الوعظ الديني، حيث كان من أكثر كتبه تداولًا بين الناس.[3]

ومن مؤلفاته كذلك كتاب "**مقالة الغنى والفقر**"، الذي تناوله ابن الأبار وابن فرحون، وهو عمل يعالج القضايا الأخلاقية والاجتماعية المرتبطة بالقيم الروحية، ويعكس توجهه الصوفي في معالجة موضوعات الحياة الدنيا والآخرة.[4]

وفي المجال اللغوي، ألّف كتاب" **الوافي**"، وهو عمل موسوعي في اللغة، وصفه ابن الأبار بأنه كتاب حافل ضاهى به كتب المشرقيين، وأشار إليه الغبريني باسم الحاوي، وذكر أنه يقع في ثمانية عشر مجلدًا، بينما ذهب ابن فرحون إلى أنه يقع في خمسة وعشرين

[1] الغبريني، مرجع سابق، ص 42–43.

[2] ابن الأبار، المصدر السابق، ج 3، ص 121.

[3] الذهبي، المصدر السابق، ج 21، ص 198–199.

[4] ابن فرحون، المصدر السابق، ص 277.

جزءًا، ما يعكس اختلاف النقل حول حجمه وعنوانه، كما نسبه ابن العماد بعنوان "**الغربيين في اللغة**"، وهو ما قد يكون اختلافًا في التسمية أو وهمًا في النقل.[1]

وله أيضًا كتاب" **الأنيس**" في الأمثال والمواعظ والحكم والآداب، إلى جانب كتاب "**المنير وتهذيب المطالب**". كما نظم شعرًا جمعه في مؤلف خاص، وكان شعره في الغالب يدور حول الزهد والتذكير بالآخرة، مما يعكس انسجام إنتاجه الأدبي مع توجهه الصوفي.

كما قام باختصار عدد من الكتب العلمية، منها اختصاره لكتاب "**الرشاطي في الأنساب**"، الذي وصفه الغبريني بأنه أحسن من الأصل، واختصر كذلك كتاب "**الكفاية في علم الرواية**" للخطيب البغدادي، مما يدل على اشتغاله بالتهذيب العلمي والتبسيط المعرفي للطلبة.[2]

وتشير المصادر إلى أن له مؤلفات أخرى لم تُذكر بالتفصيل في كتب التراجم، حيث اكتفى بعض المؤرخين بالإشارة إليها بعبارات عامة مثل "وله غير ذلك من التصانيف والمجموعات"، مما يدل على احتمال ضياع جزء من تراثه العلمي أو عدم توثيقه بشكل كامل.[3]

[1] ابن الأبار، المصدر السابق، ج 3، ص 121؛ الغبريني، ص 42.

[2] الغبريني، المصدر سابق، ص 43.

[3] ابن الأبار، المصدر السابق، ج 3، ص 121.

خلاصة الفصل

يتضح من خلال هذا الفصل أن عبد الحق الإشبيلي كان من أبرز علماء الأندلس الذين جمعوا بين العلم الشرعي والتصوف السني المعتدل، حيث اعتمد في منهجه على الزهد والتمسك بالسنة النبوية والاهتمام بإصلاح النفس والمجتمع .كما ساهم في نشر العلم من خلال مجالسه التعليمية ومؤلفاته التي كان لها أثر واضح في الحركة العلمية بالغرب الإسلامي، خاصة في مجال الحديث الشريف والتربية الدينية، وهو ما جعله يحتل مكانة مهمة بين علماء عصره.

الخاتمة

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة التي تناولت موضوع أقطاب التيار الصوفي السني في الغرب الإسلامي من خلال شخصية عبد الحق الإشبيلي أنموذجا، يتبين أن التصوف السني لم يكن مجرد نزعة روحية قائمة على الزهد والانقطاع عن الدنيا، بل مثل تيارا فكريا ودينيا متكاملا ساهم في بناء الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط .فقد استطاع هذا التيار أن يجمع بين الالتزام بأصول الشريعة الإسلامية والتربية الروحية والأخلاقية، مما جعله يحظى بمكانة مرموقة داخل المجتمع، ويسهم في توجيه الأفراد نحو قيم الاعتدال والإصلاح والالتزام الديني.

كما أظهرت الدراسة أن الغرب الإسلامي عرف بروز عدد من الشخصيات العلمية والصوفية التي كان لها دور كبير في ترسيخ التصوف السني ونشر مبادئه، حيث شكلت هذه الشخصيات حلقة وصل بين العلوم الشرعية والتربية الروحية، وأسهمت في نشر المعرفة الدينية وتعزيز الاستقرار الفكري داخل المجتمع .ويعد عبد الحق الإشبيلي من أبرز هذه الشخصيات، فقد جمع بين علوم الحديث والفقه والزهد، وتميز بمنهج علمي رصين جعله يحتل مكانة مرموقة بين علماء عصره .وقد قادتنا هذه الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

- أن التصوف السني في الغرب الإسلامي قام على مرجعية شرعية واضحة تستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية بعيدا عن الممارسات المنحرفة التي التصقت ببعض الاتجاهات الصوفية الأخرى.
- أن أقطاب التصوف السني لم يقتصر دورهم على التربية الروحية فحسب، بل ساهموا في نشر العلم الشرعي والمحافظة على الهوية الدينية للمجتمع الإسلامي.
- أن الغرب الإسلامي عرف تنوعا في التيارات الصوفية السنية، إلا أنها اشتركت جميعها في هدف إصلاح الفرد والمجتمع وتقوية الصلة بالله تعالى.
- أن عبد الحق الإشبيلي يعد من كبار علماء الغرب الإسلامي الذين جمعوا بين المعرفة الحديثية والفقهية والسلوك الروحي المعتدل.

- أن المكانة العلمية التي حظي بها عبد الحق الإشبيلي كانت نتيجة لتكوينه العلمي الواسع، ورحلاته العلمية، وارتباطه بكبار العلماء والمحدثين في عصره.
- أن مؤلفات عبد الحق الإشبيلي أسهمت في خدمة علوم الحديث والفقه، وأصبحت مرجعا مهما للباحثين والعلماء في المشرق والمغرب.
- أن مدينة بجاية شكلت مركزا علميا مهما في مسيرة عبد الحق الإشبيلي، حيث احتضنت نشاطه العلمي وشهدت تأليف عدد من مصنفاته.
- أن التصوف السني أسهم في تحقيق التوازن بين الجانب العلمي والجانب الروحي داخل المجتمع، الأمر الذي عزز من دوره الإصلاحي والحضاري.
- أن علماء التصوف السني لعبوا دورا مهما في مواجهة الانحرافات الفكرية والعقدية، والمحافظة على المرجعية الدينية السليمة.
- أن دراسة الشخصيات العلمية للغرب الإسلامي تكشف عن ثراء الحضارة الإسلامية وإسهاماتها الكبيرة في مختلف مجالات المعرفة.

الملاحـــق

الملحق رقم01: بطاقة تعريف لعبد الحق الاشبيلي

المعلومات	
الاسم الكامل	عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله الازدي الاشبيلي
الكنية	أبو محمد
اللقب	ابن الخراط
تاريخ الميلاد	514هـ/1116م
تاريخ الوفاة	581هـ/1185م
الموطن الاصلي	اشبيلية الاندلس
مكان الوفاة	بجاية بالمغرب الاسلامي
التخصص	الحديث، الفقه، الزهد، التصوف السني

الملحق رقم 02: متصوفة الاتجاهات الصوفية السنية خلال القرنين (6-7هـ/ 12-13م)

متصوفة الاتجاهات الصوفية السنية	الفترة التاريخية
صوفية اتجاه الوعظ والتذكير	
أبو محمد عبد الحق الإشبيلي	510هـ581 - هـ1116 م1185 - م
أبو الطاهر إسماعيل التونسي	ت580 هـ1211 م
مروان بن عمار بن يحيى البجاني	610هـ1213 م
أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التيجبيي	540هـ610 - هـ1145 م1214 - م
أبو زيد عبد الرحمن الفازازي	627هـ1130 م
أبو عبد الله محمد بن الحسين القلعي	673هـ1275 م
أبو الحسن بن النجارية	ت681 هـ1283 م
أبو يوسف محمد البلوي المالقي	ت أواخر القرن السادس الهجري
صوفية اتجاه الترغيب والترهيب	
أبو زكريا يحيى الزواوي	ت611 هـ1215 م
أبو عبد الله محمد اللخمي ابن الحجام	558هـ614 - هـ1162 / م1217 - م
أبو النجم هلال بن يونس الغبريني	ت في النصف الأول من القرن7 هـ13 م
أبو العباس أحمد المعافري	ت في النصف الثاني من القرن7 هـ13 م
أبو تميم الواعظ الوهراني	ت في النصف الثاني من القرن7 هـ13 م
صوفية اتجاه التصوف التلقائي	
أبو عبد الله محمد التاونتي التلمساني	ت590 هـ1193 م
أبو علي عمر بن العباس الحباك	ت613 هـ1216 م
أبو عبد الله محمد بن موفق البجاني	ت أوائل القرن7 هـ13 م
صوفية اتجاه الخلوة والانقطاع	
أبو الحسن علي بن خلف الكومي	ت599 هـ1202 م
أبو الحسن علي بن محمد الزواوي الياتورغي	ت في النصف الأول من القرن7 هـ13 م
أبو يوسف يعقوب الزواوي	ت690 هـ1291 م
أبو الحسن عبيد الله الأزدي	601هـ 690هـ 1204م 1294م
صوفية اتجاه المجاهدة النفسية	
أبو زكريا بن يوغان الصنهاجي	537هـ1142 م
أبو الربيع سليمان بن عبد الرحمن التلمساني	579هـ1183 م
آمنة بنت يغروسن	ت في النصف الأول من القرن6 هـ12 م
أبو إسحاق إبراهيم بن يسول الإشبيلي	ت في النصف الأول من القرن6 هـ12 م
أبي حجلة عبد الواحد التلمساني	ت في القرن6 هـ12 م
أبو عبد الله محمد بن علي العمراني	ت في القرن6 هـ12 م
أبو عبد الله العربي	ت في القرن6 هـ12 م
أبو العباس أحمد بن منصور صاحب الصلاة	ت في القرن6 هـ12 م
أبو العباس أحمد الخراز	ت600 هـ1203 م
أبو عبد الله الحجام	ت614هـ 1218م
أبو عبد الله بن عبد الحق اليعفوري	625هـ 1218م
أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن إسماعيل	ت633 هـ1237 م
أبو العباس أحمد بن عثمان بن عبد الجبار الملياني	ت644 هـ1246 م

المصدر: بونابي الطاهر ، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين9-8 هـ15-14 / م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2009-2008 م، ص290.

الملحق رقم 03: مخطوطة لكتاب العاقبة في ذكر الموت

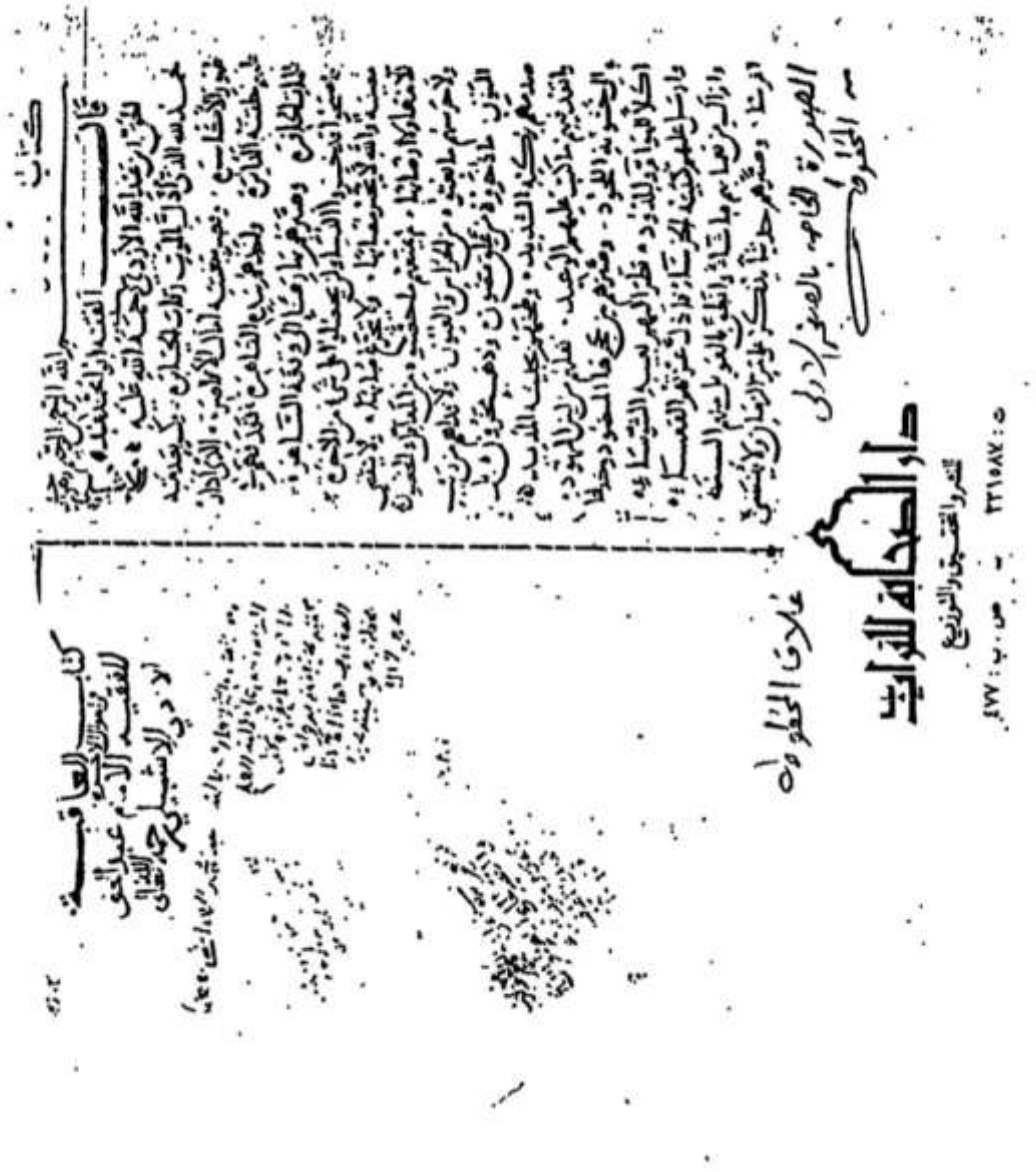

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

أولا- قائمة المصادر:

1. ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله(ت658هـ/1260م)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت.
2. الإشبيلي عبد الحق(ت582هـ/1186م):

* الأحكام الشرعية الكبرى، تحقيق حسين بن عكاشة، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1422هـ2001م.

*الأحكام الشرعية الصغرى، تحقيق أم أحمد بنت أحمد الهليس، ط1، مطابع ابن تيمية، القاهرة، مصر، 1413هـ1993م.

*العاقبة في ذكر الموت والآخرة، تحقيق خضر محمد خضر، ط1، مكتبة دار الأقصى، الكويت، 1986م.

3. التادلي أبو يعقوب يوسف(ت628هـ/1230م)، ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار ابي العباس السبتي، تح احمد التوفيق، ط2، جمعية اصدقاء المكتبة، المغرب، 2005.
4. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون(ت808هـ/1405م)، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
5. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج3، ط15، دار العلم للملايين، لبنان،.2002
6. السلمي أبو عبد الرحمن، المقدمة في التصوف، تحقيق يوسف زيدان، دار الجيل، بيروت، ط.1
7. الطوسي، أبو نصر(ت هـ/م)، اللمع، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر، مكتبة المثنى، بغداد.
8. الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد (ت704هـ/1304م)، عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

9. الغزالي أبو حامد محمد بن محمد (ت505هـ/1111م)، إحياء علوم الدين، دار المناهج، بيروت، ط.1
10. القشيري أبو القاسم(ت 465هـ/1072م) ، الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، مؤسسة دار الشعب، القاهرة.
11. أبو بكر بن محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي(ت380هـ/990م)، التعرف لمذهب اهل التصرف، ط1، تح: محمد عبد اللطيف الطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1434،
12. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب بيان الايمان والاسلام والاحسان، طبعة دار السلام،
13. المكي أبو طالب،قوت القلوب في معاملة المحبوب، دار الكتب العلمية، بيروت.
14. ابن منظور،محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

ثانيا- قائمة المراجع:

1. إلهي ظهير إحسان ، التصوف :المنشأ والمصادر، إدارة ترجمان السنة، لاهور، ط1، 1986.
2. بدوي عبد الرحمن ، تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني، وكالة المطبوعات، الكويت.
3. بوتشيش إبراهيم القادري ، المغرب والأندلس في عصر المرابطين :المجتمع، الذهنيات، الأولياء، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1،.1993
4. بن الصديق عبد المنعم بن عبد العزيز ، موسوعة العلامة المحدث المتفنن سيدي عبد الله بن محمد بن الصديق، المجلد1 ، سبيل التوفيق، ط2،1438 هـ.
5. التازي معبد الهادي ، التصوف في المغرب خلال العصر الوسيط، دار الثقافة، الدار البيضاء.

6. التوفيق أحمد ، التصوف والتراث في المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.
7. الجامي عبد الرحمن ، نفحات الأنس من حضرات القدس، دار الكتب العلمية، بيروت.
8. حركات إبراهيم ، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء.
9. الرفاعي يوسف السيد هاشم ، الصوفية والتصوف في ضوء الكتاب والسنة، دار المنصورية، الكويت، ط3،.2009
10. ظهير، إحسان إلهي، التصوف :المنشأ والمصادر، ط1، إدارة ترجمان السنة، 1986.
11. العروي، عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1996.
12. عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ج.4
13. القادري محمد بن الطيب ، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
14. القاسمي عبد المنعم ، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخلدونية، الجزائر،.2007
15. الكتاني محمد ، الزوايا في المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
16. مؤنس حسين ، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة.
17. مفتاح محمد ، التصوف والأدب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء
18. المنوني محمد ، ورقات عن الحضارة المغربية في عصر المرابطين والموحدين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.

الاطروحات والرسائل

1. بونابي الطاهر ، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين9-8 هـ-14 / 15م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009-2008م.
2. حشيش صالح علي ، الحركة الصوفية في بلاد الشام خلال الحروب الصليبية-492 690هـ1291-1099 مذكرة ماجستير في التاريخ، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2005م
3. الشعيبي برهان ، الصناعة الحديثية عند الإمام عبد الحق الإشبيلي، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان،2010 م.

المقالات:

1. بلك، عفاف مصباح،" التصوف الإسلامي :مفهومه، نشأته وتطوره ومصادره"، مجلة كليات التربية، جامعة الزاوية، العدد4 ،2019
2. بوداعة نجادي، أبو محمد عبد الحق الإشبيلي الشهير بابن الخراط وإسهاماته العلمية510-582هـ، مجلة الحضارة الإسلامية، مج19، ع2، جامعة سعيدة،2018
3. الحربي مريم بنت بنيان ، الخلوة عند الصوفية :دراسة نقدية، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة،2018
4. كرشوش مالك ، الحافظ عبد الحق الإشبيلي وكتابه الأحكام الوسطى، مجلة معابر، مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ع11،1435 هـ.
5. لوزري الماجري سعيدة، مكانة عبد الحق الإشبيلي العلمية وإشعاعه مغرباً ومشرقاً، مجلة عصور الجديدة، مج10، ع4، جامعة الجزائر02 ،2020
6. مصباح بلق عفاف ، التصوف الإسلامي (مفهومه – نشأته وتطوره – مصادره)، مجلة كليات التربية، جامعة الزاوية، ع4،2019

المواقع الالكترونية

1. PASCAL Buresi, L’empire almohade. Le Maghreb et al-Andalus (1130-1269) ,open Edition books, vu le06/04/2026 à 16:39 et le lien est: https://books.openedition.org/pur/4722

الفهرس

الفهرس	الصفحة
شكر والعرفان	
الاهداء	
المقدمة	أ
الفصل الاول: التصوف السني بالغرب الاسلامي	
تمهيد الفصل	**8**
المبحث الاول: مفهوم التصوف	**9**
المطلب الأول: تعريف التصوف لغة	**9**
المطلب الثاني: تعريف التصوف اصطلاحا	**12**
المبحث الثاني: التيارات الصوفية السنية بالغرب الاسلامي	**15**
المطلب الاول: المجاهدة النفسية و المجاهدة العلمية	**17**
المطلب الثاني: تيار الوعظ والتذكير والترهيب والترغيب	**20**
المطلب الثالث: تيار الخلوة والانقطاع والتصوف التلقائي	**22**
خلاصة الفصل	**25**
الفصل الثاني: حياة عبد الحق الاشبيلي	
تمهيد الفصل	**27**
المبحث الاول: نسبه ومولده	**28**
المطلب الاول: نسب عبد الحق الاشبيلي	**28**
المطلب الثاني: مولد عبد الحق الاشبيلي ومكانته العلمية	**29**
المبحث الثاني: رحلات عبد الحق الاشبيلي وتكوينه العلمي وعصره	**32**
المطلب الاول: رحلات عبد الحق الاشبيلي وتكوينه العلمي	**32**
المطلب الثاني: عصر عبد الحق الاشبيلي ووفاته	**37**
خلاصة الفصل	**45**
الفصل الثالث: تصوف ابو محمد عبد الحق الاشبيلي وإسهاماته العلمية	
تمهيد الفصل	**47**

المبحث الاول: تصوف ابو محمد عبد الحق الاشبيلي	**48**
المطلب الاول: مفهوم التصوف واسسه السنية عند عبد الحق الاشبيلي	**48**
المطلب الثاني: ملامح الزهد واللاسلوك الروحي عنده	**51**
المبحث الثاني: اسهامات عبد الحق الاشبيلي	**55**
المطلب الاول: مجالسه ودوره في التعليم	**55**
المطلب الثاني: انتاجه الفكري	**57**
خلاصة الفصل	**64**
الخاتمة	**65**
الملاحق	**69**
قائمة المصادر والمراجع	**77**
الفهرس العام	**82**

فهرس البلدان

فهرس البلدان
-أ-
- الأندلسي
- آسفي
- إسبانيا
- إشبيلية
-ب-
- بجاية
-ت-
- تاغية
- تلمسان
- توزر
- تيط
-ج-
- الجزائر
-س-
- سلا
-ش-
- شالة
-ص-
- الصويرة
-ع-
- العراق
-غ-

- غزة
–ف–
- فاس
–ق–
- القاهرة
–م–
- المغرب الأقصى
- المغرب الأوسط
- المغرب الّإسلامي
- مراكش

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
ابن الأبار	19،27
أحمد بابا التنبكتي	17
أحمد الخراز	16
أحمد الغبريني	15،20،27
إبراهيم حركات	16،17،26
إبراهيم القادري بوتشيش	15،17،20
بشير الحافي	10
ابن تيمية	12
الجنيد	11
أبو عبد الله الجليل بن يخلف	17
ابن الحاج أبو محمد	35
أبو حامد الغزالي	15،19
عبد الحق الإشبيلي	18،25،26،27
ابن خلدون	12،14
الذهبي	27
عبد الرحمان أحمد النفطي	36
ابن الزيات التادلي	19،20،21
السراج الطوسي	10،13،20
عبد السلام بن عبد الرحمان اللخمي ابن برجان	35
السهروردي	14

سهل بن عبد الله	11
شريح بن محمد بن أحمد بن الزغيبي(هـ537م1059)	35
الطاهر بونابي	18،19،22
عثمان التلمساني	16
عبد الله العروي	17
عبد العزيز بن مدير الأزدي	35
علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي	36
علي بن محمد بن علي بن جميل المحافري	34
ابن العماد	27
عمر الحباك التلمساني	37
عبد الله عنان	18،26
ابن فرحون	27
أبي الفضل يوسف النحوي	17
عبد القادر الجيلالي	14
القشيري	10،11،13،15،19،20
الكلاباذي	10
محمد البلوي	37
محمد بن الحسين بن بشر الأنصاري الخزرجي	35
أبو عبد الله محمد بن الحسين اليبوري	17
أبو محمد عبد السلام آمغار	37
محمد بن علي بن عيسى المنهاجي	37
أبو محمد القيسي المالكي المالقي	37

محمد بن عبد الله المربي	35
أبو مدين شعيب	35
عبد الهادي التازي	17
هنري كوربان	14
يحي الزواوي	20
أبو يعزى يلنور	37-20
أبو يعقوب يوسف	37